وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

مطبوعة بيداغوجية في مادة الحضارة الرومانية

مطبوعة بيداغوجية معدة لطلبة السنة الثانية ماستر تاريخ

تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الاستاذ:

د.عمر بوصبيع

السنة الجامعية : 1447-1448 هـ/2025-2026 م

مقدمة

تُعدّ الحضارة الرومانية من أبرز الحضارات التي عرفها التاريخ القديم، لما تركته من أثر عميق في مختلف المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولما أسهمت به في تشكيل معالم الحضارة الغربية والمتوسطية عبر قرون طويلة. فقد استطاعت روما، انطلاقًا من مدينة صغيرة في شبه الجزيرة الإيطالية، أن تتحول إلى قوة عالمية بسطت نفوذها على مناطق واسعة من حوض البحر الأبيض المتوسط، وأقامت نظامًا سياسيًا وإداريًا وعسكريًا متميزًا جعل منها إحدى أعظم الإمبراطوريات في التاريخ.

وتهدف هذه المطبوعة البيداغوجية إلى تمكين طلبة السنة الثانية ماستر، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، من الإحاطة بمختلف مراحل تطور الحضارة الرومانية، من خلال دراسة علمية تعتمد التحليل التاريخي والنقدي للمصادر، مع التركيز على العوامل الطبيعية والبشرية والسياسية التي ساهمت في نشأة الدولة الرومانية وتطورها.

وتتناول هذه المحاضرات في بدايتها الدراسة الطبيعية لشبه الجزيرة الإيطالية، باعتبارها المجال الجغرافي الذي احتضن نشأة روما وساعد على تطورها السياسي والاقتصادي. كما تتطرق إلى مصادر دراسة الحضارة الرومانية بمختلف أنواعها الأدبية والأثرية والقانونية، لما لها من أهمية في إعادة بناء التاريخ الروماني وفهم مختلف مظاهره الحضارية.

ثم تنتقل المطبوعة إلى دراسة روما القديمة بين الأسطورة والحقيقة، من خلال تحليل أسطورة التأسيس تحليلًا علميًا وتاريخيًا، وإبراز أبعادها السياسية والدينية والرمزية. كما يتم التطرق إلى الفترة الملكية وما تميزت به من تنظيمات سياسية واجتماعية ودينية، إضافة إلى دراسة أبرز المظاهر الحضارية التي عرفتها روما في تلك المرحلة.

وتعالج المحاضرات بعد ذلك العصر الجمهوري باعتباره مرحلة مفصلية في تاريخ روما، شهدت توسعًا سياسيًا وعسكريًا كبيرًا، خاصة خلال الحروب البونية التي مهدت لسيطرة الرومان على غرب البحر المتوسط وأسهمت في نهاية النظام الجمهوري تدريجيًا. كما تتناول الدراسة النظام السياسي والعسكري خلال العصر الجمهوري، إلى جانب مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية التي ساعدت على ازدهار الدولة الرومانية.

أما في الأخير، فتتطرق المطبوعة إلى العصر الإمبراطوري الذي بلغت فيه روما ذروة قوتها واتساعها، مع إبراز خصائص النظام الإمبراطوري وأهم التحولات الاقتصادية والسياسية التي عرفها العالم الروماني خلال هذه المرحلة.

وتسعى هذه المطبوعة إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية والبيداغوجية، من أهمها:

- تمكين الطلبة من فهم تطور الحضارة الرومانية عبر مختلف مراحلها التاريخية .

- تدريب الطلبة على تحليل النصوص التاريخية والمصادر القديمة .
- إبراز دور روما في تشكيل تاريخ حوض البحر الأبيض المتوسط .
- تنمية القدرة على الربط بين الأحداث السياسية والمظاهر الحضارية والاقتصادية .
- تعزيز المنهج النقدي في دراسة التاريخ القديم .

وفي الختام، فإن دراسة الحضارة الرومانية لا تقتصر على تتبع الأحداث السياسية والعسكرية فحسب، بل تتعدى ذلك إلى فهم طبيعة المجتمع الروماني، ومؤسساته، وقيمه الحضارية، ومدى تأثيره في الحضارات اللاحقة، وهو ما يجعل من هذا المقياس مجالًا أساسيًا لفهم التاريخ القديم وتفاعلاته الحضارية المختلفة.

المحاضرة الأولى: شبه جزيرة إيطاليا: الدراسة الطبيعية

ا- الموقع الجغرافي

تعتبر شبه جزيرة إيطاليا الإطار الجغرافي الأول للحضارة الرومانية، وذلك لكون تلك الحضارة قد بزغ نورها من خلال مدينة روما الواقعة إلى الشمال الشرقي من شبه الجزيرة الإيطالية، تلك المدينة التي استطاع مواطنوها المعروفين باسم الرومان أن يحولوها من مصاف المدن إلى مصاف الدول، لتبسط بذلك هذه الدولة نفوذها على كل شبه جزيرة إيطاليا والجزر المجاورة لها، ومن ثم على حوض البحر المتوسط بشقيه الغربي والشرقي، ولتتحول هذه المدينة إلى نواة لحضارة متوسطية دامت لعدة قرون[1].

إن المتأمل في خريطة شبه الجزيرة الإيطالية يجدها مشابهة لساق بشرية قدمها في الجنوب الغربي وكعبها في الجنوب الشرقي، فهي بذلك تتوسط حوض البحر المتوسط منحدرة من الشمال إلى الجنوب وكأنها تشطره نصفين حوض شرقي وآخر غربي، ولتمنح الدولة القائمة عليها موقعا استراتيجيا متميزا مقارنة بالأمم الأخرى، ذلك الموقع الذي وصفه بعض المؤرخين بالحربي والذي مكنها من السيطرة على العالم القديم[2].

يشير سترابون إلى موقع إيطاليا قائلا:" تبدأ إيطاليا عند سفح جبال الألب وأقول إيطاليا الحديثة، لأن هذا الاسم كان يُطلق في البداية على منطقة أوينوتريا (Oenotrie) القديمة فقط، أي المنطقة الواقعة بين مضيق صقلية وخليجي تارانت (Tarente) وبوسيدونيا(Posidonie)؛ ولكن بعد أن اكتسب هذا الاسم رواجًا تدريجيًا، امتد في النهاية إلى سفح جبال الألب، ليشمل من جهة ليغوريا بأكملها حتى نهر فارVar ، وبالطبع المناطق المحيطة بليغوريا (la Ligystique) من الحدود التيرانية (Tyrrhénie)، ومن جهة أخرى، إستريا بأكملها حتى بولا(Pola)" [3].

[1]- إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان من أقدم العصور حتى عام 133 ق.م، ج2، ط2، مكتبة الإنجلوالمصرية ، القاهرة، 1978، ص 11.

[2]– محمد محفل، تاريخ الرومان– تاريخ إيطاليا وروما حتى عصر الفتوحات الكبرى–، د. د.ن، ديمشق، 1948، ص 38.

[3] - Strabon, Geographie, Trd : Amédée Tardieu, Liv IV, I, T 1, Librairie Hachette, Paris, 1856.

يصل طول شبه الجزيرة الإيطالية إلى حولي 1150 كم من الشمال إلى الجنوب، ويبلغ أقصى عرض لها في الشمال عند سهل البو حوالي 850 كم ليتضاءل جنوبا فيبلغ ما بين 140و 160كم[1].

يحد شبه جزيرة إيطاليا من ناحية الشمال العديد من الدول الأوربية، فمن الشمال الشرقي تحدها جمهوريتي كرواتيا (Croatie) وسلوفينيا (Slovénie) الحاليتين، ومن الشمال دولتي النمسا (Autriche) وسويسرا (Suisse)، أما من ناحية الشمال الغربي فتحدها فرنسا (France)[2] (أنظر الشكل رقم 1)، ومن جميع النواحي الأخرى تحاصرها أجزاء من البحر المتوسط، فمن الشرق يحاصرها البحر التيراني (Mer Tyrrhénienne) ومن الجنوب البحر الأيوني (Mer Ionienne) أما البحر الأدرياتيكي (Mer Adriatique) فهو الذي يرسم حدودها الشرقية[3].

كانت تتبع إيطاليا منذ عصر الجمهورية الرومانية العديد من الجزر المحاذية لها مثل صقلية (Sicile) التي يفصلها عن شبه جزيرة إيطاليا مضيق ميسينا (Massine)[4]، وجزيرة سردينيا (Sardaigne) بالبحر التيراني، وكذلك جزيرة ألبا (Alba) الواقعة بين جزيرة كورسيكا وساحل إيطاليا الغربي[5].

II- التضاريس والمناخ :

عُرِفَتْ إيطاليا منذ القديم بأشهر سهولها وأكثرها اتساعا وهو سهل البو الواقع شمال شبه الجزيرة، والذي تطوقه سلسلة جبال الألب، تلك السلسلة التي لطالما كانت جدار صد ضد الغزاة القادمين من أوربا، والتي تمتد من الشمال الشرقي حيث البحر الأدرياتيكي، وتنتهي في أقصى الشمال الغربي لإيطاليا بالقرب من نيس (Nice) على الريفيرا الفرنسية، وقد استمد هذا السهل أهميته في حقيقة الأمر من نهر البو الذي يجري عبره والذي يعتبر من

[1] - F. Schrader et Autres, Atlas de Géographie Moderne, Librairie Hachette, Paris, 1889, Carte N° 24.
[2] - W.Rosier, Géographie Générale illustrée – Europe-, F. Bayot Libraire-Editeur, Lausanne, 1891, p164 .
[3] – سيد أحمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982، ص ص 9-10.
[4] – حسين الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص 22.
[5] - Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, Trd : Émile Littré, Liv III, XII-XIII, Ed Dubochet, Paris,1848.

أهم أنهار إيطاليا وأعظمها على الإطلاق، حيث ينبع من جبال الألب في أقصى الغرب ويتدفق بعد أن تغذيه روافد أخرى

تنبع من الألب في العديد من الأماكن نحو الشرق ليصب في البحر الأدرياتيكي شرقا[1]، وبذلك يعمل هذا النهر على نقل الكثير من الرواسب والطمي من مرتفعات الجبال وترسيبها في سهل البو الأمر الذي عمل على زيادة خصوبة تربته بشكل مستمر وقد شهد بلين الكبير على فيضان نهر البو قائلا: "يفيض النهر مع بداية فصل الصيف بسبب ذوبان الثلوج، ولا ينتقص شيئًا من الريف الذي يغمره، فعندما يرحل عنه، يزيده خصوبة"[2].

أما سهول إيطاليا الأخرى فهي تنتشر في الشرق والغرب على سواحل شبه الجزيرة، غير أن الاختلاف بين الجهة الشرقية والجهة الغربية كان واضحا من خلال اختراق سلسلة جبال الابنين (L' Apennin) لشبه الجزيرة من الشمال إلى الجنوب، تلك السلسلة التي بالنسبة لإيطاليا بمثابة العمود الفقري لجسم الإنسان، تحتمي بفضلها شواطئ البلاد الغربية من الرياح الشمالية الباردة، وتنبع منها أنهار تمنح الحياة لسهولها وترويها وتصب مياهها في نهاية المطاف في خلجان البحر ذات المناظر الساحرة، و تبدأ تحديدا هذه السلسلة من الطرف الجنوبي الغربي لجبال الألب في شمال غرب إيطاليا، وتمتد شرقا في شكل قوس مفرطح تقريبا ثم تنزل جنوبا لتصل أقصى جنوب شبه الجزيرة الإيطالية نحو الشواطئ الشرقية[3].

وفي هذا الاطار وصف المؤرخ الألماني تيودور مومسن (Théodor Moumsen) إيطاليا بأنها غصن قوي تفرع عن سلسلة جبال الألب الغربية متجها نحو الجنوب الغربي. وقد نتج عن مَيَلَانِ جبال الابنين نحو الشرق أن ضاقت مساحة السهول الشرقية الإيطالية التي أصبحت محصورة بين مرتفعات جبال الابنين العالية وبين البحر الأدرياتيكي، لتلامس هذه السلسلة شواطئ حوض الأدرياتيكي بالكتلة الجبلية التي تعرف باسم الأبروز (Les Abruzzes)[4] ثم تتجه السلسلة نحو الجنوب بعلو ثابت، وليتضاءل بعد ذلك علو جبالها وتنقسم إلى سلسلتين صغيرتين إحداهما أقل ارتفاعا من الأخرى تتجه نحو الجنوب الشرقي،

[1]- إبراهيم نصحي، المرجع لسابق، ص ص 12-13.

[2] - Pline L'Ancien, Liv III, XX, 3.

[3] - Ch. Normand, L'Anntiquité Orient- Gréce, Rome, Félix Alcan Editeur, Paris, 1904, p303

[4] - W.Rosier, Op.Cit, p 166.

والثانية أكثر وعورة وأخطر انحدارا والتي تتجه مستقيمة نحو الجنوب، لتنتهي سلسلة جبال الابنين من الجهتين بما يشبه الجزيرتين الصغيرتين[1].

ومن هنا صار الشريط الساحلي الشرقي متصفا بالضيق من الشمال إلى الجنوب ولا يتسع إلا عند منطقة أبوليا (Apulie) في الجنوب الشرقي حيث تبتعد سلسلة جبال الابنين نحو الغرب فاسحة المجال لسهل متسع به مراع غنية وتربة خصبة، ومن أهم مناطق ذلك الشريط الساحلي الشرقي في الشمال نجد سهل أمبوريا (Ombrie)، بيكينيوم (Picenum) وأبوليا[2]، أما أقصى الجنوب الشرقي لشبه الجزيرة فيوجد به سهل كالابريا (Calabrie)، كما تجتاز هذه السهول الضيقة بعض المجاري المائية مثل الريبيكون (Rubicon) شمال أمبوريا، ونهر أوفيدوس في منطقة أبوليا الجنوبية[3].

وبخصوص الجهة الغربية التي كانت أوفر حظا من خلال اتساع سهولها وفساحتها نظرا لانحناء سلسلة جبال الابنين نحو الشرق لتفسح المجال لثلاثة سهول شاسعة عرفت بها إيطاليا منذ القديم وهي على الترتيب من الشمال إلى الجنوب : سهل أتروريا (Etrurie)، مهد حضارة الأتروسك والذي يجري نهر الأرنو (Arno) ، وسهل اللاتيوم (Latium) الذي يجتازه نهر التيبر (Tibre) وهو الإقليم الذي تأسست به مدينة روما (Rome) القديمة، وهو الموطن الأول للغة اللاتينية قبل انتشارها، ثم سهل كمبانيا (Campanie) في الجنوب الغربي والذي تأسست به عدة مدن شهيرة كانت وجهة لهجرات سكانية مبكرة من بلاد الإغريق مثل كبوا (Capoue) وتقع به أيضا مدينة بومبيي (Pompéi) التي غمرتها حمم بركان فيزوف (Éruption du Vésuve) [4].

كانت السواحل الإيطالية والتي يصل طولها إلى أكثر من 3000 كم، وخاصة تلك السواحل الشرقية منها على عكس السواحل اليونانية مستقيمة في معظمها وقليلة التعاريج، لذلك فهي تفتقد إلى الخلجان والمراسي أو الموانئ الطبيعية التي يمكن أن تستخدم في الملاحة، لذلك لم نسمع من خلال الأحداث التاريخية في إيطاليا قديما عن موانئ عديدة وكأن الإيطاليين لم

[1]- محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان منذ نشاة روما وحتى نهاية القرن الأول، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الإسكندرية، 1998، ص 39.

[2]- سيد أحمد علي الناصري، ص 18

[3]- إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني ، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996، ص 14.

[4] - Ch. Normand, Op.Cit, p 304

يكونوا يملكون خلال عصر الجمهورية الرومانية سوى ميناء واحد هو ميناء بروندزيوم (Brundisium) في أقصى الجنوب من كالابريا[1].

III- المناخ:

أما مناخ شبه الجزيرة الإيطالية فكان متباينا بين الشمال والجنوب، أما الجهة الجنوبية فيسودها مناخ البر الأبيض المتوسط حيث الجفاف وسطوع الشمس والحرارة صيفا، بينما تكثر الأمطار شتاءً ولكن يغلب على هذا المناخ الاعتدال على وجه العموم، أما في الشمال فيسود المناخ الألبي حيث الثلوج والبرد الشديد شتاءً[2].

وكما تغنى مفكرو اليونان ومؤرخوهم بجمال طبيعتهم وسحرها، كذلك عبر مؤرخو الرومان وشعرائهم عن شغفهم

وولعهم بطبيعة بلدهم التي تتعانق فيها الجبال بالسهول والوديان وتنشر بها الشواطئ التي تلامس البحر من ثلاث جهات، فيقول فيرجيليوس (Virgile) :"هذا الربيع الدائم والصيف حتى في غير أشهره، هنا تلد الأنعام مرتين في السنة وتثمر الأشجار مرتين[3]"، ويعبر بلين الكبير (Pline l'Ancien) عن فتنته بجمال بلده وعموم أوروبا فيقول:" ليس على ظهر الأرض ولا تحت قبة السماء بلاد تماثلها في جمالها وروعة منظرها[4]" .

[1] - Pline L'Ancien, Liv III, XVI,2.

[2] – محمود إبراهيم السعدني، المرجع السابق، ص 40.

[3] - Virgile, Géorgiques, Trd: L'abbé Delille, Liv I, 54-56, Claude Bleuet Libraire, Paris, 1771.

[4] - Pline l'Ancien, Liv III, I, 1.

الشكل رقم 01: خريطة طبيعية لشبه جزيرة إيطاليا[1]

[1]- Physical map of Italy, on the site : https://www.reddit.com/r/MapPorn/comments/1e8pssf/physical, see : 2026/02/22 mnts 25 :15 ,

المحاضرة الثانية: شبه جزيرة إيطاليا –دراسة بشرية–

1- سكان إيطاليا خلال العصور الباكرة:

يرجح المؤرخون أن البشر قد عاشوا في منطقة شبه جزيرة إيطاليا منذ العصور الباليوليتيكية، حيث أنه من الممكن تفحص آثارهم إلى غاية عصر الانحسار الجليدي الثالث، ويذهب علماء حضارات ما قبل التاريخ إلى أن ظهور الإنسان المبكر في إيطاليا كان مع ظهور الإنسان العاقل (Homosapiens) وذلك قبل خمسين ألف سنة عندما ذاب الجليد وبدأ الدفء. ومع دخول الزراعة إلى المنطقة تضاعف عدد سكان إيطاليا، ويمكن القول أن شعب إيطاليا في تلك الفترة كان أغلبه فرع من نوع متوسطي (Méditerranéen)، قصير القامة طويل الرأس، قاتم الشعر، ذلك النوع الذي يعتقد العلماء أنه دخل إيطاليا من شمال إفريقيا، عبر صقلية ومالطا كما دخل إلى إسبانيا عن طريق مضيق جبل طارق ثم اجتاح سواحل إسبانيا وفرنسا ووصل إلى شمال إيطاليا. وكان ذلك حوالي 5000 ق.م، وظل ذلك العنصر يشكل النسيج السكاني لإيطاليا إلى غاية منتصف الألف الثالث ق.م[1].

كان كل من جنوب إيطاليا وجزيرة صقلية يعيشان مظاهر حضارية متشابهة مع نهاية العصر النيوليتيكي، وذلك من خلال تأثير الحضارة الإيجية أو المينيوية، لكن بقية أجزاء شبه الجزيرة الإيطالية وخاصة المناطق الشمالية منها، تعرضت للعديد من هجرات الشعوب الهندو أوروبية منذ حوالي 2000 ق.م. كانت الهجرة الأولى مع نهاية العصر النيوليتيكي في إيطاليا وبداية عصر النحاس و البرونز، أي مع بداية الألف الثاني ق. م، وخلالها اندفعت جموع من الشعوب الهندو أوربية عبر منافد جبال الألب في شمال إيطاليا واستقروا في السهول الإيطالية الغربية، جالبين معهم ثقافات المناطق التي قدموا منها، وهي حوض الدانوب الأعلى وسويسرا، وقد أقام هؤلاء السكان مستعمراتهم فوق البحيرات فثبتوا بيوتهم الخشبية فوق أعمدة و أسافين من جذوع الأشجار غرست في أرض البحيرات[2].

[1]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص 24-29.
[2]- سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص 14.

أقام هؤلاء الوافدون الجدد قراهم على شواطئ بحيرة ماجيوري (Maggiore)، ومن ثم انتشروا في المنطقة الغربية في وادي البو بالقرب من بحيرات أخرى، وقد عرفت هذه القرى نوعا جديدا من المساكن يسمى مساكن الركائز (Palafitte) وذلك بغية اتقاء هجمات وحوش الآدميين. أعقبت، هذه الهجرة هجرة أخرى حدثت حوالي 1700 ق م وفدت من خلالها مجموعة عرقية من أواسط أوربا لتستقر في سهل البو، وفي الجنوب والشرق من منطقة البحيرات، وقد أطلق العلماء المحدثون اسم تيرامارا (Terramara) على حضارة هؤلاء الوافدين وتعني تيرامارا الأرض الخصبة السوداء[1].

وتجدر الإشارة أنه في أواخر عصر البرونز، أي بين 1500 و1100 ق.م، استطاع الموكينيون الإغريق الوصول بتجارتهم إلى الشواطئ الإيطالية الغربية، وقد أقاموا بها مستوطنات هناك، ويبدو أنه قد سبق الموكينيين إلى معرفة إيطاليا أهل كريت وجزر بحر إيجه، ويلاحظ أن النفوذ الموكيني في تلك الفترة قد وصل حتى أقصى الغرب الإيطالي، بل إنه يظهر بشكل جلي في جزيرتي صقليه وسردينيا اللتين كانتا من ابرز المناطق التي ظهرت بها معالم الحضارة الموكينية خلال عصر النحاس والبرونز[2].

ويعزو بعض الباحثين ظهور حضارة عصر الحديد في إيطاليا إلى هجرة هندو أوربية جديدة حدثت مع بدايات الألف الأولى ق.م، قادمة من وادي الدانوب حيث ازدهرت حوالي أواخر الألف الثانية ق م صياغة الأدوات الحديدية، وقد ساهمت هذه الهجرة في تسريع عملية التطور الحضاري في شمال إيطاليا. وقد أطلق علماء الآثار مصطلح حضارة فيلانوفا (Villanova) على هذه الحضارة التي وجدت آثارها في بنايات تقع إلى الجنوب من جبال الإبنين في شمال غرب إيطاليا. نسبة إلى مدينة فيلانوفا (Villaonova) القريبة من مدينة بولونيا Bologna الواقعة في شمال شرق إيطاليا[3].

وإذا كانت شبه جزيرة إيطاليا قد عاشت إلى غاية بواكر عصر الحديد على وقع انتشار العديد من الجماعات الإنسانية بأرضها نتيجة الهجرات المتتالية التي قدمت لها، والتي لعبت دورا مهما في

[1]- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 18.
[2]- سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص ص 28-29.
[3] -A. Grenier, L'armement Des Populations Villanoviennes, Revue de Archéologique, Vol 4, N°IX, Ernest Lereaux Editeur, Paris,1907, pp4-5

تاريخها خلال العصور التاريخية، فإنه من الصعب رغم ذلك تتبع تاريخ وحركة تلك الجماعات البشرية قبل القرن السادس ق.م، ذلك التاريخ الذي يمكن فيه حسب المعطيات التاريخية، ضبط الخارطة البشرية للشعوب التي كانت تقطن إيطاليا، وتصنيفها اعتمادا على معياري الجنس واللغة لتمييز مكونات سكان إيطاليا في تلك الفترة، وبذلك عمل المؤرخون من خلال تلك الأسس على تقسيم سكان إيطاليا عند القرن السادس ق.م إلى قسمين مهمين هما: الجماعات الإيطالية والجماعات غير الإيطالية. ويصف أحد المؤرخين إيطاليا خلال العصور التاريخية على أنها كانت فسيفساء من الشعوب، البعض منها مستقر في مساحات محدودة من شبه الجزيرة، والبعض الآخر لا يزال في حالة حركة[1].

1- سكان شبه الجزيرة الإيطالية مع بداية القرن السادس ق م

2-1-الشعوب الإيطالية:

أ- **اللاتين:** كانوا يقطنون الضفة الجنوبية الشرقية من نهر التبر، تلك المنطقة التي تعتبر السهل الوحيد في إيطاليا الوسطى بين التبر ومرتفعات الألبين (Les Monts Albins) والتي تنتشر وتمتد نحو مستنقعات البونتين (Pontins). ويعتقد أن اللاتين هم نتاج تمازج أربعة عناصر سكانية وهم: مهاجرو العصر الحجري الحديث، ومهاجرو عصر البرونز من الهندو أوربيين ومهاجرو عصر الحديد من الناطقين اللغة الهندو أوربية، وفئة من الاتروسكيين المجاورين لهم والذين بسطوا نفوذهم لفترة من الزمن على إقليم لاتيوم. ويمكن اعتبار بعض القبائل التي كانت تقطن مشارف سهل اللاتيوم مثل الهرنيكي (Hernice) والفالسيكي (Falisci) من شعب اللاتين نظرا للشبه الكبير الذي يربط هذه الفئات بهم من حيث الجنس واللغة[2].

ب- **الامبوريون** (les Ombriens): كانوا يشكلون أحد أهم شعوب إيطاليا قبل قيام الحضارة الأتروسكية، وكانوا يستقرون في مجال جغرافي يمتد من المنطقة الخلفية للساحل الأدرياتيكي إلى مجرى نهر التبر الأعلى، هذا النهر الذي كان يفصلهم من ناحية الجنوب عن اللاتين. ويعتقد أن الامبورين قد أقاموا مدة من الزمن على شاطئ البحر التيراني لأن

[1]- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 51.
[2]- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 19.

اسمهم مشتق من اسم نهر الامبرون (Ombrone) أو (Ombro) ذلك الذي ينبع بالقرب من مدينة غروسِتو (Grosseto).ويمكن تمييز بطنين كبيرين من تلك القبائل الأمبورية التي كانت تعيش في وديان المنطقة الوسطى لجبال الإبنين، أي في الشرق والجنوب الشرقي لسهل اللاتيوم، وهي قبائل الأومبري (Ombri) في الشمال والتي كانت تستخدم اللهجة الامبورية وقبائل السابيلي (Sabelii) والتي كانت تستخدم اللهجة الأوسكية في الجنوب[1].

وفي حقيقة الأمر كان الأمبورويون ينقسمون إلى عدد من القبائل التي تصل بينها صلات قرابة وطيدة وهي قبائل السابني (Les Sabins) والسمنيين (Les (Samnites، والمارسيين (Les Marses) الذين يعيشون على ضفاف بحيرة فوسنيا (Fucin) إضافة إلى قبائل البيلنيين (Les Pelignes) والفولسك (Les Volsques) والآيكي (Aequi)، الهربيني (Hirpins) والفستيني (Vestini) وكانت قبائل السمنيين أقوى القبائل على الاطلاق من بين القبائل السابيلية[2].

2-2-الشعوب الغير ايطالية وهم شعوب:

أ- الليغوريون (les Ligures)[3]

ب- الاتروسك (Les Etrusques) [4]

ت- شعوب الفينيت (Vénètes)[5] والرايتي (Rètes).

ث- شعوب البيكنس أو البكنتس (Picens ou Picentes)

ج-شعوب اليابيجي (Japyges)

ح-اللوكانيون و البروتيون: (Lucaniens/ Bruttiens)

خ- شعوب الأوسك (Osques) والأوسون (Ausons)

د- شعوب السيكان (Sicanes) والسيكول (Sicules)

[1]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 40.
[2]- نفسه، ص ص 40-41.
[3] - Pascal Arnaud, Les ligures : la construction d'un concept géographique et ses étapes de l'époque archaïque à l'empire romain, Origines gentium, édité par Valérie Fromentin et Sophie Gotteland, Ausonius Éditions, 2001, pp 327-330.
[4]- حسن الشيخ، المرجع السابق، ص 74.
[5]- Françoise Bader. Le nom des Vénètes et leur expansion. In: Autour de Michel Lejeune. Actes des journées d'études organisées à l'Université Lumière Lyon 2 ,Maison de l'Orient et de la Méditerranée, 2-3 février 2006. Maison de l'Orient et de la Méditerranée Jean Pouilloux, 2009, p37.

ذ- الإغريق (les Grecs)[1] والفينيقيون (les Phéniciens)

[1]- سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص 28.

المحاضرة الثالثة: مصادر دراسة الحضارة الرومانية

I-المصادر الادبية:

من الخطأ الاعتقاد أن مظاهر التاريخ الروماني قد أصبحت معروفة بشكل يمكن معه القول أن البحث في هذا التاريخ لم يعد مجديا. لذلك لا يعتبر التاريخ الروماني تاريخ حضارة منقرضة، بل في الواقع يعتبر تاريخا حيا، فلا توجد في الحقيقة رواية لتاريخ روما مثبتة بشكل نهائي وكذلك الحال بالنسبة للحضارة الأتروسكية التي تمثل إحدى الحضارات المهمة التي ساهمت في التأثير المباشر على الحضارة الرومانية. والحال ذاتها تنطبق على بلاد غالة وبلاد المغرب قبل وبعد دخول الرومان إليهما.

ومن هنا يمكن تمثيل عملية البحث في التاريخ الروماني بتلك الورشة الكبيرة التي تعرف أشغالها تطورا مستمرا بمساهمة بعض العلوم المساعدة كعلم دراسة النقوش، وعلم المسكوكات وكذا علم الآثار، ويبقى قبل ذلك وبعده مكانة النص الأدبي الذي يظل أهم مصدر يبني عليه المؤرخ عمله، ذلك العمل الذي يقوم على مقاربة ومقابلة ومقارنة النصوص الأدبية بغيرها من المصادر الأخرى. إن كتابة التاريخ الروماني تعتمد أساسا على مقارنة ومقابلة مصادره التي تنوعت بين مصادر أدبية وغير أدبية.

1-المصادر الأدبية الكلاسيكية:

المصادر التاريخية الكلاسيكية هي كل المؤلفات التي دونها المؤرخون والرحالة والجغرافيون، ورجال الفكر والسياسة من أدباء، وفلاسفة ومحامين من الإغريق والرومان ومن عاصرهم، والتي تضم معلومات ومعارف جغرافية وتاريخية منهم من عاصر تلك الأحداث وكتب عنها ومنهم من عاش

في فترة قريبة منها أو بعيدة نسبيا، وقد اعتمد هؤلاء الكتاب والمفكرون في كتاباتهم عل وصف ومعاينة كل ما شاهدوه أو سمعوا عنه[1].

كما يطلق عليها مصطلح المصادر الأدبية الذي يشمل كل المصادر الكتابية المتنوعة قد تكون تاريخية أو جغرافية أو سير وأنساب، خطب سياسية إل جانب الاعمال المسرحية والملاحم الشعرية[2].

تعتبر المصادر الأدبية أهم مصدر يستقي منه المؤرخ معلوماته بشكل مستمر، فهو النوع الأكثر شهرة واستعمالا من بين المصادر التاريخية، وذلك بفضل الأعمال الفيلولوجية (Philologie)[3] التي تضع رهن إشارة الباحثين نصوصا محققة بعناية فائقة، وبجدية نادرة، وفي غالب الأحيان مترجمة إلى لغات حية مما يجعلها سهلة المنال[4].

يمكن ذكر بعض الأعمال الأدبية التي اهتم كتابها بتاريخ الرومان:

1-1-المؤلفات التاريخية:

أ-**كونتوس فابيوس بيكتور(Qontus Fabios Pictor)** : يعد فابيوس بيكتور أول من كتب التاريخ النثري لروما لكن مؤلفاته لم تصمد في وجه عوامل الزمن لذلك لم تصل إلينا، لكن من خلال الشذرات التي اقتبسها المؤرخين اللاحقين يمكن الإلمام ببعض ملامح هذه الشخصية التي تصنف في طليعة المؤرخين الرومان، حيث وصفه تيتيوس ليفيوس (Titius Livius) بأنه "أقدم

[1] - Pierre Bonechere, Les Sources de L'histoire , Profession historien, Presses de l'Université de Montréal, 2008, p 28.

[2] - Jean Nicolas Corvisier, Sources et Méthodes en histoire ancienne, L'antiquité classique, Tome 68, 1999, p05.

[3] الفيلولوجيا (Philologie) : هي دراسة لغة وآدابها انطلاقا من وثائق مكتوبة أي هي نوع من التركيب بين النقد الأدبي، التاريخي واللساني، للمزيد ينظر: Pierre Ruelle, Une définition de la philologie; Bruxelles, Académie royale de langue et de littérature françaises de Belgique, 1982. Disponible sur : www.arllfb.be

[4] -حسين بن ظافر بن سعيد القحطاني، الفيلولوجيا في سياقها التاريخي من منهج بحثي إلى آداة ايدولوجية، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 12، ع 143، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، صنعاء، 2025، ص 239.

المؤرخين الرومان"[1]، يرجح أنه عاش في القرن الثالث قبل الميلاد، حيث شارك في الحرب ضد الغال عام 225 ق.م[2]، وكذلك في الحرب البونيقية الثانية[3]، ويشير بوليبيوس أنه شغل مقعدًا في مجلس الشيوخ، لكن هذه الإشارات لا تعط أي معلومات أخرى عن حياته وتاريخ وفاته غير مؤكد، واستنادًا إلى عدم توليه أيًا من المناصب العليا في الدولة، أنه توفي زمن الحرب البونية الثانية؛ ولكن بما أن بوليبيوس يذكره كأحد مؤرخي الحرب البونيقية الثانية[4]، فمن غير المعقول أن يكون قد توفي بهذه السرعة؛ ومن المرجح أن ميوله الأدبية جعلته يعزف عن الانخراط في الخدمات الفعلية المطلوبة من القضاة الرومان في ذلك الوقت[5].

ب-بوليب (Polybe) (202-122ق.م):

اغريقي الأصل ولد في ميغالوبوليس (Megalopolice) بأركاديا (Arcadie) أسره الرومان ونقلوه إلى روما الأمر الذي سمح له بالإحتكاك بالوسط السياسي والعسكري الروماني، وهو ما مكنه من حضور حلقات الأدب والفلسفة والأخلاق، كما سمحت له علاقته المتينة بعائلة سكيبيون (Scipion) بالإطلاع على الأرشيف الروماني والتنقل في عموم إيطاليا وخارجها كمرافق لرجال هذه العائلة الى اسبانيا، قرطاجة وغيرها من البلاد[6].

تناول مؤلفه التاريخ الروماني التاريخ العسكري التوسعي لروما منذ بداية مشروعها التوسعي خارج القدم الإيطالية وحتى سقوط قرطاجة، بنظرة الرجل العسكري والسياسي المحنك، ليس فقط الأديب أو الكتاب الذي يسرد الأحداث ، لكن ما يعاب عليه في بداية مؤلفه انعدام الموضوعية التاريخية

[1] - Tite Live, Histoire Romaine, Trd : M. Nisard, Liv I, XLIV, Frmin Didot Libraire, Paris, 1869.
[2] - أوروسيوس، تاريخ العالم، تح: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982، ص 243.
[3] - Eutrope, Abrégé de L'Histoire Romaine, Trd : N. A. Dubois, Liv III, 5, Garnier Frères Libraires-Éditeurs, Paris, 1865 ; Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, Liv X , XXXIV.
[4] - Polybe, Histoire Romaine, Trd : H. Félix Bouchot, Liv X, IX, 1, Tom I, Charpentier, Libraire-Éditeur, Paris, 1847.
[5] - Dictionnaire des auteurs grecs et latins, Sur le site de :L'Intéquité Greque et Latine du Moyen Age; https://remacle.org/bloodwolf/erudits/athenee/auteur2.htm#FABIUSA, le 15-03-2025, 15H :25mnts.
[6] - Dictionnaire Universel des Littérateurs, Libraire Hachette, Paris, 1879, pp 1624-1626.

وانحيازه للرومان، متأثرا بأحداث بلاده حيث رأى أن اليد الحديدية هي التي تستطيع حكم وإدارة الدول، لذلك تمكن الرومان من السيطرة على المدن الإغريقية، لو حذت بلاد الاغريق حذوى الرومان لما وقعت تحت سيطرة روما، لكن في اخر مؤلفه أعاد النظر في آرائه وفي الإمبريالية الرومانية[1].

جـ –سالوسيتوس Salluste (86 ق.م– 34ق.م):

سياسي وأديب روماني ينتمي إلى أسرة من العامة، تقيم في إقليم السابين (Sabine) المجاور لمدينة روما، كان مواليا لحزب قيصر ضد الأرستقراطيين، تقلد عدة مناصب سياسية وعسكرية منها منصب التربيون (Terbun) سنة 52 ق.م لكنه طرد بسبب تورطه في قضاياي أخلاقية[2].

ما وصلنا من مؤلفاته مؤامرة كاتيلينا (Bellum Ctillinae) وحرب يوغرطة (Bellum Jugurthinum) على الرغم من كون المؤلفين يسردان الواقع السياسي والعلاقات العسكرية والسياسية بين روما وخصومها، لكن الكاتب أراد ابراز الجانب الأخلاقي في هذه الفترة من الجمهورية[3].

د– تيتوس ليفيوس (Tite-Livie) (56ق.م–17م):

روماني الأصل من مدينة بادوا (Badoue) شمال إيطاليا، قض معظم حياته في روما ، تميز في دراسة الفلسفة في بداية حياته لكن برزت موهبته الأدبية أكثر من الفلسفة بفضل صداقته للامبراطور أغسطس أوكتافيوس (August Octavius) له عدة أعمال قي شكل محاورات لكن عمله الأكثر شهرة هو تاريخ الرومان أو (منذ تأسيس مدينة روما) (Av Urbe Condita)

[1] - Polybe, Liv XXXV,13

[2] - العربي عقون، المؤرخون القدامى(غايوس كريسوس ساليستيوس 86-33 ق.م وكتابه حرب يوغرطة)، دار الهدى للطباعة والنشر، ميلة، 2006، ص4.

[3] - Salluste, Œuvres Complètes, Guerre du Jugurtha, Trd : M. H. du Rozoir, 100, Tom I, C.L.F Panckoucke, 1835.

المتكون من 142 كتابا، لم يبق منها سوى 35 كتابا، بدأ تاريخه بتأسيس مدينة روما إل غاية وفاة دروسوس (Drusus) شقيق الامبراطور تيبريوس (Téberius) قس السنة التاسعة قبل الميلاد[1].

من الأحداث التي حفظتها الكتب المتبقية أسطورة تأسيس روما منذ نزول انياس (الاغريقي) على سواحل ايطاليا ثم قصة الأخوين راموس وروميلوس) وكذلك ملوك روما في الفترة الملكية، بالإضافة إلى تاريخ المرحلة الجمهورية الرومانية وما صحبه من تحولات سياسية وعسكرية في شبه جزيرة إيطاليا وخارجها مثل الحروب التوسعية ضد قرطاجة ومقدونيا وكذلك الحروب الاجتماعية وغيرها....الخ[2].

ومن أبرز مؤرخي فترة الإمبراطورية:

1-تاكيتوس Tacite (58 م-120 م):

عاصر فترة الإمبراطورية في فترة حكم أسرة الفلافيين، كان مؤرخاً ورئيس قضاة وخطيب مفوه، إلا أن موهبته كمؤرخ هي التي تفوقت، سمح له انتمائه إلى دائرة السناتوس من الحصول على الوثائق السياسية (الأرشيفية) وهو ما سمح له بالإلمام الكبير بأدق تفاصيل الأحداث في تلك الفترة، لكن فقد الكثير من كتاباته[3] وأهم ما تبقى منها أجزاء من كتابي الحوليات والتواريخ ، يركز الكتابان على حقبة أباطرة الأسرة اليوليوكلاودية كل من تيبريوس وكلوديوس ونيرون، وحكام ما يعرف بعام الأباطرة الأربعة، و وبذلك يغطيان الفترة ما بين موت أغسطس (14م) إلى موت دوميتيانوس

[1] - Dictionnaire pour L'Intelligence des Auteurs Classique, (T37), imprimerie de J. Graliot, Paris, S.D , p541.
[2] - Tite-Live, Liv I,
[3]- مصطفى العبادي، الامبراطورية الرومانية النظام الامبراطوري ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 20.

(96م). إلا أن فجوات كبيرة في نصوص أعماله المتبقية من بينها واحدة بطول أربعة أسفار (أربعة أجزاء) من كتاب الحوليات[1].

1-2- المصادر الجغرافية:

أ-سترابون (Strabon)(66-24 ق.م):

جغرافي إغريقي ولد وتوفي في كابادوكيا (Capadoce) إحدة مدن آسيا الصغرى، أين تلقى تعليمه الأول، ثم رحل إلى روما فالإسكندرية، وقد ساعدته العلاقات القوية التي بناها مع السياسيين الرومان في الرحلات التي أفادته في تدوين ملاحظاته والكتابة حولها كرحلته إلى مصر، وبلاد العرب برفقة اليوس جالوس (ILius Galus) وما تبقى أخذه ممن سبقوه في الكتابة الجغرافية والرحلة الذين كان يشير إليهم في كتاباتهم مثل الشاعر الاغريقي هوميروس (Homer) الذي عاش في القرن التاسع قبل الميلاد[2].

يحتوي مؤلفه الجغرافيا (Géographie) على 17 كتابا موضوعه جغرافيا العالم القديم، وخصص الكتاب الثالث لعموم أوروبا وأفرد لجغرافية إيطاليا الكتاب الخامس[3].

ب- بلين الكبير (Pline l'Ancien) (23 م-79م):

عرف ببلين الكبير تمييزا عن ابن أخيه بلين الصغير الذي تميز في المحاماة والحقوق، أصيل منطقة فيرون (Viron) شمال غرب إيطاليا، كان مقربا للإمبراطور فسباسيان، (Vespesien)، هينه قائد لبعض وحدات الاسطول البحري، أصدر ما يقرب من 102 كتابا في العلوم العسكرية،

[1]- محمد محفل، المرجع السابق، ص 11.
[2] - Dictionnaire pour L'Intelligence des Auteurs Classique, Op.Cit, p 198.
[3] - Strabon, Géographie, Trd : Amédée Tardieu, Liv V, Librairie Hachette, Paris, 1857.

اللغة، التعليم، والتاريخ، ولم يصلنا منها سوى موسوعة التاريخ الطبيعي (Histoire Naturelle) التي تتكون من 37 كتابا أفرد إلى إيطاليا برفقة اسبانيا الكتاب الثالث منها[1].

يعتبر عمله الأكثر مصداقية في المجال الجغرافي ممن سبقوه على الرغم من اقتباسه من أعمالهم التي أشار اليها صراحة في موسوعته، كما تمكن من الإستفادة من الأرشيف الروماني لقربه من الإدارة الحاكمة، لكن تظل لديه بعض الأخطاء في القياس وتحديد المناطق وتسمياتها خاصة خارج إيطاليا بل وتسميات الفنون والأمراض ووصفها [2].

1-3-التراجم والسير:

أ-بلوتارك (Blutarque) (46-120م):

فيلسوف وكاتب سير إغريقي ولد في خيرونيا (Charonea) بإقليم بيوتيا (Boetea) درس الفلسفة وعلم الأخلاق في آثينا (Athéne)، تقلد عدة مناصب سياسية في مدينته، كمنصب الأرخون (Archone)، ووظائف دينية أخرى مثل أمين معبد دلفي (Delphie) ، زار مصر وأقام فيها زمنا طويلا ، ولا يعرف عدد المرات التي زار فيها روما أو سبب زيارته لها[3].

من أشهر مؤلفاته التراجم المقارنة التي يتناول فيها سيرة علم اغريقي ويقابلها لشخصية رومانية، تزودنا هذه السير لمشاهير الرومان والقادة العسكريين بالأوضاع السياسية والعسكرية في روما والعلاقات المختلفة بين روما والمناطق المجاورة[4].

ب-يوليوس قيصر (Jules César) (100-44 ق.م):

[1] عبد اللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1970، ص27

[2] - Valérie Naas, Le projet encyclopédique de Pline l'Ancien. Rome ,École Française de Rome, 2002. pp. 16-18.

[3] - بلوتارك، أباطرة وفلاسفة الإغريق، تر: جرجس فتح الله، الدار العربية للموسوعات، ج1، لبنان، 2010، ص 07.

[4] - André Pelletier, La Civilisation gallo-romaine de A à Z, Les Presses Universitaires de Lyon, 1993. p. 172.

ينتمي يوليوس قيصر إلى الطبقة الأرستقراطية الرومانية، حيث تعود أصوله حسب المعتقد الروماني إلى الآلهة الرومانية، يعتبر من أقوى القادة العسكريين الذين مروا على تاريخ روما، وأشهر رجال السياسة والمؤثرين في الحياة السياسية الرومانية، يتمتع بحظ وافر من الثقافة والأدب وفنون الخطابة[1].

برزت شخصيته القيادية في مرحلة عصيبة في أواخر فترة الجمهورية الرومانية فترة الحروب الأهلية ، من خلال كتاباته التي وثق فيها كل تحركاته ورحلاته وحملاته ضد بلاد الغال وحرب إفريقية وتمكن من القضاء على خصومه وهي نافذة تطل على حروب روما التوسعية في مناطق مختلفة من ضفتي المتوسط[2].

[1]- الحسيني الحسيني المعدي، يوليوس قيصر (حياة أسطورية ونهاية مأساوية)، دار الكتاب العربي، القاهرة، د س ن، ص 05.

[2]- يتميز الفارس الروماني إبان فترة الجمهورية ليس فقط ببطولاته في ساحات الحروب، بل كذلك من خلال خطبه الأدبية ومواهبه اللغوية، وهذه الصفات اجتمعت في يوليوس قيصر وقد سمحت له الموهبة الثانية بتخليد سرته الشخصية والعسكرية بل بل ترك وصفا مسهبا للحروب التي خاضها في أواخر فترة الجمهورية سواء الحروب التوسعية مثل الحروب الغالية التي وضعها في حوالي 25 كتابا، أو الحروب الأهلية التي تضم أكثر من 10كتب، بالإضافة إلى كتاب تعليقات حول الحرب الإفريقية والتي يرجح أنها ليست لقيصر بل لأحد الجنود المرافقين له لكنها تعطي تقريرا حول وقائع الحرب الأهلية في بلاد المغرب وانعكاساتها على المنطقة، للمزيد ينظر:

Julius César, Guerre des Gaules ,Trd: M. Nisard, Firmin Didot Freres, Paris ,1865.
Julius César, La Guerre Civile, Trd: Le Colonel Stoffel, Imprimerie Nationale, Paris, 1887.
Julius César, Commentaires sur la Guerre d'Afrique, Trd: M. Nisard, Paris, 1865.

المحاضرة الرابعة: مصادر دراسة الحضارة الرومانية

II-المصادر المادية الأثرية:

علم الآثار أو بالفرنسية Archeologie وبالإنجليزية Archeology ؛ وهي مشتقة من الكلمتين اليوناني تينوتعني القديم أو العتيق (Archaia) علم أو دراسة. بمعنى أن الأركيولوجيا هو العلم الذي يقوم بدراسة ماضي الإنسان من خلال ما تركه من مخلفات وبقايا مادية بطرق العلم الحديث، ما نجد أن قدماء اليونان والرومان استخدموا كلمة أركيلولوغ للتعبير عن المسائل والموضوعات القديمة (أي التاريخ القديم)[1]

فإذا كان علم الفيلولوجيا يهتم بدراسة مصادره الأدبية أي دراسة النصوص المنقوشة على الحجر أو المكتوبة على ورق البردي، فإن اكتشاف هذه الأخيرة هو من مهام عالم الآثار لذلك فالعلاقة بين العلمين وطيدة وقوية، وتجدر الإشارة إلى أن علم الآثار قدم في العقود الأخيرة معلومات هامة ساعدت على تطوير معارفنا حول مختلف مظاهر الحضارات القديمة بشكل أضحى معه هذا العلم مصدرًا أساسيا للتاريخ القديم[2].

2-1-الآثار الثابتة:

المباني القديمة ذات الطابع التاريخي سواء مدنية كانت أو عسكرية أو دينية وكذا المدن التاريخية وكل المواقع الأثرية والأحياء القديمة والمعالم والأعمال المعمارية وكل ما يتعلق بها من نقوش وزخارف معمارية ثابتة[3] في عاصمة الإمبراطورية الرومانية أو في مقاطعاتها، مثال ذلك مدينة

[1]- محمد البشير شنيتي، علم الآثار تاريخه مناهجه مفرداته، دار الهدى 2003 ، ص 2. زيدان عبد الكافي كفافي، المدخل إلى علم الآثار، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ص .20.

[2]-علي حسن، الموجز في علم الآثار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، ص ص 12-13.

[3]- نشاب محمد المناهج والأساليب الحديثة لتحقيق وترميم التراث المادي، العدد 4 مجلة الأثر، جامعة بشار، 2009، ص 24

تيمقاد في الجزائر واحدة من أهم **المدن الرومانية** التي لا تزال تحافظ على هندسة وعمارة الرومان في الفترة الإمبراطورية والتي يعود تاريخ انشائها إلى فترة الامبراطور تراجانوس[1].

أ-المعابد والكنائس:

اشهر المعابد الرومانية البانثيون (Pantheon) في روما هو معبد رومانى قديم، يشتهر بقبته الضخمة وغير المدعومة، وهي الأكبر من نوعها في العالم حتى الآن بقطر 43.3 م، مما يجعلها معجزة هندسية صمدت لألفي عام. اكتمل بناؤه حوالي عام 126م في عهد الإمبراطور هادريان، ويتميز بفتحة "العين" السماوية في قمة القبة التي تضيء المكان. من خلال هذا المعبد يمكن التعرف على تطور الهندسة المعمارية، ومواد البناء المستعملة محلية أو جلبت من مناطق أخرى تكاليف الزخرفة والزينة التي انفقت على هذا المبنى فتعرف من خلالها على المستوى الاقتصادي والترف الذي وصلت اليه الإمبراطورية الرومانية[2].

تتربع كنيسة القديسين جيوفاني وباولو Les Saints Giovanni et Paolo، المكرسة للقديسين يوحنا Jean وبولسPaul ، على تلة كايليانCaelius فوق المنازل الرومانية التي استشهد فيها هذان الشقيقان عام 362 م، أُعيد اكتشاف هذا الموقع عام 1887، وهو من بين أكثر المواقع إثارةً في العالم الروماني[3].

ب-المسارح والمدرجات:

[1] - Mario Martin-Merino, Thamugadi : a Roman city in North Africa, Cambridge Open Engage, 2021, p1. On Cambridge University Press, https://www.cambridge.org/engage/coe/about-information?show=cambridge-open-engage, Consulted: 18/04/2026; 20 : 08 mnts

[2] - Tod A. Marder and Mark Wilson Jones, The Pantheon, on Cambridge University Press, on https://assets.cambridge.org/97805218/09320/frontmatter/9780521809320_frontmatter, consulted: 18/04/2023, 20: 20 mnts.

[3] - Maisons romaines du Caelius, Sites et Monuments sur Rome- Roma, https://www.rome-roma.net/maisons-romaines-du-caelius/, consulter : 19-04-2026, 13 H : 29Mnts.

ولعل أهم مدرج روماني لا يزال صامدا في وجه تغيرات الزمن هو أشهر وأبرز مبنى يمثل العمارة الرومانية في روما الكولوسيوم (Colosseum)، المعروف أيضاً باسم المدرج الفلافي، وهو مدرج بيضاوي ضخم تم بناؤه في القرن الأول الميلادي (حوالي 70–80 م) باستخدام الخرسانة والحجارة، ويعتبر رمزاً لقوة وهندسة الإمبراطورية الرومانية القديمة[1].

أثبتت الحفريات انتشار خمسين ميدان مصارعة في كامل المغرب القديم، ومن خلال ما توصل إليه من معلومات فإن عدد مدرّجات البروقنصلية قد تجاوز لوحده ثلاثين ميدانًا، تم التعرّف على 26 منها، تنتشر في تونس الحالية، بينما تتوزع بقية ميادين المصارعة على أراضي شرق الجزائر الحالية في يول (شرشال)، تيبازة، ستيفيس (سطيف) كيرتا (قسنطينة) وشمال غرب ليبيا، وهي إشارة على تأثر سكان المغرب القديم بفعاليات المصارعة الرومانية خلال القرون الثلاثة الأولى بعد ميلاد المسيح[2].

2–2 – المصادر المنقولة: يقصد به الأدوات والأغراض الذي يمكن نقلها من مكان إلى آخر مثل:

أ–النقوش:

الكتابات المنقوشة القديمة وهو علم النقائش (Epigraphie) الإيبيغرافيا، وذلك لكثرة تلك الكتابات المنقوشة على الأحجار واللوحات البرونزية أو الرخامية والتي ساهمت في إعطائنا صورة واضحة عن بعض القوانين، المراسيم، الوثائق الدينية والخاصة وكذا الوثائق العسكرية الرومانية. وتعتبر النقوش من أكثر المصادر المادية توفرا في تاريخ وحضارة الرومان خاصة فيما يخص الفترة

[1] - Clementina Panella and All, Rome, Colosseum square and NE slopes of the Palatine hill: toward an integrated 3D system for stratigraphic data management and ancient urban landscape reconstruction, Groma Documenting archaeology, N5, BraDypUS , 2021, pp3-5.

[2]- رضا بن علال، ميادين المصارعة الرومانية في الجزائر القديمة، مجلة دراسات في آثار الوطن العربى،ع16، 2014، ، ص ص 1085-1089

الإمبراطورية سواء في عاصمة الإمبراطورية أو في المقاطعات الأخرى. أما أقدم حجر منقوش عتر عليه في روما يعود للعهد الملكي وبحمل اسم ملك (Regi) وتلك النقوش الجنائزية في شكل مراثي على قبور عائلة سكيبيو التي يرجح أنها تعود إلى القرن الثالث قبل الميلا د [1].

ب- البرديات (Papyrologie):

يهتم مختصو هذا الورق بدراسة النصوص المكتوبة بلغات أو لهجات مختلفة (الهيروغليفية، الأرامية، القبطية والعربية...) تختص مصر دون غيرها بإنتاج ورق البردي والتدوين عليه، لكن هذا لم يمنعها من تصديره إلى مناطق مختلفة في حوضي البحر الأبيض المتوسط مثل العالم الاغريقي والروماني، وقد دون جزءً كبيرا من المعارف والمعلومات باللغة اللاتينية أو الإغريقية وهي التي تهم دارس التاريخ الروماني[2].

جـ- المسكوكات والنقود:

تكمن أهميتها في كونها تكشف العديد من مظاهر الحياة في العصور القديمة، فالقطعة النقدية تحمل عادة كتابة منقوشة وصورة، وكلاهما مصدران لمعلومات قد لا توفرها العلوم الأخرى[3]، بالإضافة إلى مادة الصنع نحاس، فضة أو ذهب وهي بذلك تعطي ملمح عن الحياة الاقتصادية ومدى ازدهارها في البلاد، مثال على ذلك مرت العملة الرومانية بعدة تحولات في 289ق.م كانت مادة الصنع من البرونز والنحاس، وبعد الحرب البونية الأولى نقص النحاس وزادت الفضة في الآس الواحد، وتواصل انقاص البرونز والنحاس من النقود وذلك بسبب كون العملة الرومانية كانت

[1]- عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق ، ص ص 107- 108.
[2]- محمد السيد عبد الغني، التاريخ بين المصادر الأدبية والوثائقية- التاريخ اليوناني والروماني أنموذجا- مؤتمر مركز الدراسات والنقوش،القاهرة، أفريل 2015، ص 8.
[3]- حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، ط8، القاهرة ،1963-، ص 32.

تستخدم على الصعيد الداخلي فقط، ولم يستخدموا النقود الفضية إلا في 268 ق.م بعد غزو كمابانيا وقبل ذلك امنت تستهدم الفضة في شكلها الشبه خام (سبائك) للمقايضة[1] .

د-الصورة:

يدخل ضمن إطار الصور كل الأشكال المرسومة سواء كانت مصبوغة على المزهريات أو الجدران أو فضاءات أوسع أو كانت تأخذ شكل فسيفساء[2].

تشكل الصورة في الحقيقة تعبيرا فنيا عن أفكار تاريخية تخص الجانب الديني أو الخرافي أو الحضاري عموما، وهي تسمح للمؤرخ بالتعرف على جوانب في الثقافة والفنون في فترة تاريخية ما[3].

[1]- عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ص 127-128.

[2] - Henri Stern, Histoire de la mosaïque, École pratique des hautes études , 4e section, Sciences historiques et philologiques, Annuaire 1966-1967. 1966. pp. 235-237.

[3]- وديعة بنت عبد الله بوبكر، تطور مفهوم الصورة عبر العصور (الصورة وتحديات الفن)، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية ، مج 8 – ع9 خاص المؤتمر الدولي الثاني عشر - الفنون والمواطنة حوارات التاريخ والممارسة والتعليم ، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، مصر، 2023، ص 1122.

المحاضرة الخامسة: روما القديمة: الأسطورة و الحقيقة.

تقع روما القديمة على تخوم سهل اللاتيوم الشمالية، على الضفة اليسرى لنهر التبر الذي يعتبر حدا طبيعيا يفصل بين سهل اللاتيوم وأتروريا، تبعد عن البحر نحو 22 كلم، وتذكر الروايات القديمة أن المستوطنة الأصلية التي قامت عليها روما كانت على تل البلاتين (Palatin) (أنظر الشكل رقم4) وهو واحد من التلال المجاورة القريب من نهر التبر، يتراوح ارتفاعه بين 30 و50 متر، وتستطرد هذه الروايات لتتحدث عن توسع مستوطنة البلاتين لتضم المنطقة المعروفة بمنطقة الشعاب السبعة[1].

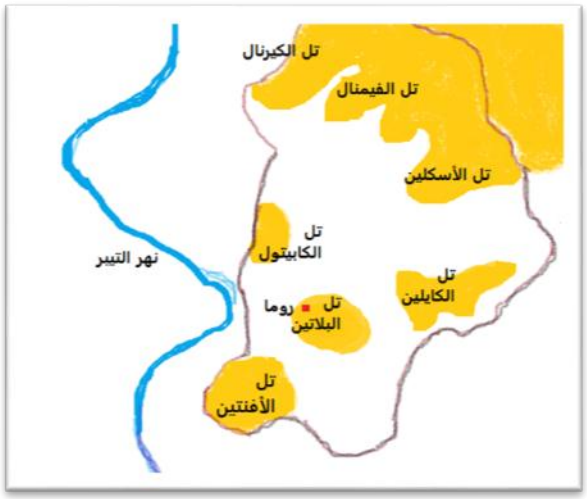

شكل 2: رسم توضيحي يبين موقع روما بين التلال السبع[2]

[1]-سامي سعيد الأحمد، تاريخ الرومان، جامعة بغداد كلية الآداب، د. س.ن، ص30
[2]- اعداد الباحث.

وإذا ما عدنا للحديث عن نشأة وتأسيس روما القديمة وتاريخها المبكر اعتمادا على المؤرخين وغيرهم من الكتابات الأدبية لوجدنا أن معظم من كتبوا عن تلك الفترة ممن بقيت كتاباتهم قائمة حتى الآن، كتبوا عنها بعد خمسمائة (500) عام على الأقل من وقوع الأحداث. وعلى مدى تلك الفترة الزمنية الطويلة بعد وقوع الأحداث وروايتها، لم يعد من السهل التمييز بين الحقيقة والأسطورة أو بين الواقع وما امتزج به من خيال في تلك الأحداث[1].

ولما كانت حضارة بلاد الإغريق المجاورة أقدم وأعرق من المدينة والدولة الرومانية الوليدة، فقد كانت هناك رغبة في جانب الرومان في ربط جذورهم الأولى بأحداث وقعت على الجانب الإغريقي، لذا ربط الرومان جذورهم الأولى بالحدث الأشهر في تاريخ اليونان في العصر الموكيني، وهو حرب اليونان ضد طروادة في شمال غرب آسيا الصغرى، وتدميرهم لها في أوائل القرن الثاني عشر (1184 ق.م)، وهو الحدث الذي تروي ملاحم هوميروس الشهيرة الإلياذة و الأوديسة بعضا من فقراته المؤثرة[2].

إلا أن رأيا آخر يذهب إلى أن روما قد استرعت اهتمام الإغريق خلال القرنين الخامس والرابع ق.م، وكان الإغريق معروفين بخيالهم الخصب ويسارعون إلى ابتكار مؤسس أسطوري لكل مدينة تفتقر إلى أسانيد صحيحة عن نشأتها، لذلك لم يلبثوا أن أدلوا بدلوهم في هذا الأمر وربطوا نشأة روما بماضيهم الأسطوري، مما أفضى إلى أساطير مختلفة، كان مؤسس روما فيها جميعا إما أحد أبطال أساطيرهم، وإما سليل واحد من هؤلاء الأبطال[3].

---

[1]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 39.

[2]- سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص ص 30-31.

[3]- هشام الصفدي، تاريخ الرومان من العصور الملكية الجمهورية والامبراطورية حتى عهد الامبراطور قسطنطين،دار الفكر الحديث، ديمشق، 1967، ص 71.

ورغم اختلاف الرأيين إلا أنهما يتفقان في أن الرومان الأوائل ينتسبون إلى أمير طروادي يدعى إنياس (Enée) ابن الإلهة أفروديتي، وهو البطل الذي تُنْسَبُ إليه إلياذة الشاعر الروماني فرجيلليوس (Virgile)[1] وتروي الملحمة قصة طواف إنياس الطروادي – بعد فراره من المدينة المدمرة، ورحلاته في أرجاء البحر المتوسط برفقة أبيه أنخيسيس (Anchise) وولده أسكانيوس (Ascagne) حتى حط الرحال في نهاية المطاف في إقليم لاتيوم في وسط إيطاليا قرب مصب نهر التبر، وتزوج من لافينيا (Lavinia) ابنة لاتينوس (Latinus) ملك لاتيوم، وأقام لها مدينة تحمل اسمها هي لافيينوم (Lavinium)[2]. ولكن ابن إنياس المدعو اسكانيوس ترك لافينيوم إلى ألبا لونجا (المدينة الرئيسية في الحلف اللاتيني) إلى الداخل قليلا بعد لافينيوم حيث تعاقبت ذرية إنياس وولده أسكانيوس على حكم ألبا لونجا (Alba la Longe) وتواصلت هذه الذرية حسبما تروي الأسطورة الرومانية، وكان آخر هذه السلسلة من ملوك ألبا لونجا هو أموليوس (Amulius) الذي اغتصب العرش من أخيه الملك الشرعي نوميتور (Numitor) ونفاه خارج ألبالونجا[3].

عند هذا الحد من الأسطورة تبدأ إرهاصات نشأة روما، فقد قام الملك غير الشرعي أموليوس الذي نفى أخاه نوميتور وجعل الابنة الوحيدة للملك المخلوع واسمها ريا سيلفيا (Rhéa Silvia) كاهنة عذراء في معبد الربة، ولا يحق لها الزواج وذلك حتى لا تنجب من يمكن أن

[1] - تروي إنيادة الشاعر الروماني فرجيلوس التي كتبها في عهد أوكتافيوس أغسطس قصة فرار انياس الشاب الطروادي من فرع ثانوي من العائلة الملكية في طروادة ومجيئه إلى إيطاليا لتأسيس مدينة روما متحديا كل الأخطار للمزيد ينظر للعمل كاملا: Virgile, Enéide, Trd : l'abbé Delille, I. G. Michaud Libraire-Éditeur, Paris, 1894.

[2] - نجيب إبراهيم طراد ،تاريخ الرومان، تق: محمد زينهم عزب، مكتبة ومكبية الغد، القاهرة، 1997، ص ص 15-16

[3] - Francesca Prescendi, Romulus et Rémus, la louve et la prostituée, Anthropozoologica , Vol 52 , N°1, Genève, 2017, p46.

ينافسه على العرش بعد ذلك[1]، ولكن فوجئ عمها الملك بعد حين بأنها حامل وأنها أنجبت ولدين توأم من إله الحرب مارس (Mars)، هذان الولدان هما ريموس (Remus) وروموولوس (Romulua)، وإزاء ذلك قام الملك بحبس الأم (ريا سيلفيا)، وأمر بالتخلص من الطفلين، فقام أحد الخدم بوضع الرضيعين في صندوق وألقى به في نهر التبر ظنا بذلك أنه قد تخلص منهما، وأخبر الملك بنهاية أمر الرضيعين[2].

وتمضي الأسطورة فتحدثنا عن مآل الصغيرين اللذين كُتِبَ لهما النجاة حين رسا الصندوق الذي يضمهما على ضفاف نهر التبر وأبصرتهما ذئبة وقامت بإرضاعهما، ثم عثر عليهما أحد رعاة قطعان الملك ويدعى فاوستولوس الذي وقام هو وزوجته أكالازنتيا بتربيتهما دون أن يعلم الملك بأمرهما. ولما شبا عن الطوق عَلِمَا بأصلهما الملكي، وأطاحا بالملك غير الشرعي أموليوس من على العرش، وأعادا جدهما الملك المخلوع "نوميتور" إلى ألبا لونجا. ثم قرر الأخوان ريموس وروموولوس إقامة مستوطنة في نفس المكان الذي رسا فيه الصندوق الذي ضمهما رضيعين على ضفاف التبر[3].

[1]- Tite Live, Liv I, III,1
[2] - Plutarque, Les Vies des Hommes Illustres, Trd : D.Rechard, ROMULUS, II, Tom 4 , Paris, 1830
[3] - Denys d'Halicarnasse, Antiquités Romaines, Trd : E. Gros, Liv I, LXXIX, 7, Brunot-Labbe, Éditeur, Libraire de L'Ediversité Rovale, Paris, 1826.

الشكل رقم3: صورة من الرخام تعود إلى عهد تراجون (98-117م) تمثل روموولوس وريموس يرضعان من الذئبة، محاطة برسومات لنهر التيبر وتلال بالاتين[54].

أما التاريخ المتواتر الذي أجمعت معظم المصادر الرومانية القديمة على أنه تاريخ نشأة تلك المدينة الوليدة، التي سميت روما نسبة إلى روموولوس هو عام 753 ق.م مثل ما ورد لدى دونيس الهاليكرناسي(Denys Halicarnassus) بأن تأسيس روما جاء بعد 432 سنة من سقوط طروادة في السنة السابعة للألعاب الأولمبية رغم وجود روايات أخرى مختلفة قليلا [1].

أما مكان النشأة الأصلي هو تل البلاتين كما أسلفنا. وتروي الأسطورة أن الأخوين قدما قرابين للآلهة مع بداية الإعداد لإقامة المدينة، فأوحت إشارات العِرَافَةِ عن طريق النسور بأن الآلهة قبلت قرابين روموولوس ولم تقبل قرابين ريموس[2]؛ وهو ما يوحى بتفضيل الآلهة روموولوس على ريموس ليكون ملكا على المدينة الوليدة. ولم يتقبل ريموس الأمر برحابة

[1] Denys d'Halicarnasse, Liv II, II,3
[2] - Tite- Live, Liv I, VII, 1

صدر بل أبدى ازدراءه من نتيجة العرافة من خلال القفز على بداية سور المدينة الوليدة، الأمر الذي دفع بأخيه رومولوس أو أحد رفقائه إلى قتله، وسميت المدينة روما باسم الأخ الآخر رومولوس، ويذكر أن رومولوس قد وسع من نطاق مدينته الجديدة وشجع العبيد والمحاربين وحتى المجرمين على الإقامة فيها[1].

ولما كان مؤسسو المدينة الجديدة كلهم من الرجال، وكانوا يبغون الحفاظ على استمرارية هذا الكيان، فقد كانوا بحاجة إلى عنصر نسائي وهو ما أوحى لروملوس ورفاقه باللجوء إلى خدعة لتحقيق هذا الغرض. نظم الرفاق من قاطني المدينة الجديدة حفلا وألعابا احتفالا بإنشاء مدينتهم، ودعوا إليهم جيرانهم من قبائل السابين (Sabines) المجاورة مع نسائهم وأطفالهم، وأثناء الحفل قام شباب الرومان باختطاف بنات السابين واتخذوا منهم زوجات عنوة. وقد أدى هذا الموقف إلى نشوب حرب بين الرومان والسابين، وكان يقود السابين فيها تيتوس تاتيوس (Titus Tatius) الذي حاصر الكابيتول الذي كان آنذاك القاعدة الأمامية للرومان[2].

ويُرْوَى في هذا الصدد أن فتاة تدعى تاربيا (Tarpeia) ابنة القائد الروماني قد وعدت السابين بتسليم الحصن (قاعدة الكابيتول) لهم إن هم أعطوها ما يحملونه على أذرعهم اليسرى أي القلائد الذهبية. وحين اندفع السابين إلى القلعة كافأوها على خيانتها بأن سحقوها تحت دروعهم التي كانوا يتقلدونها كذلك على أذرعهم اليسرى. ولكن رواية أخرى تبرز تاربيا كبطلة مضحية، وأنها كانت تتصدى وتنوي الاستيلاء على دروع السابين كي تساعد

[1] - Plutarque , Romulus, X.
[2] - Cicéron, République, Liv II, VII.

الرومان، وقد ظل الرومان يسيطرون على تل البلاتين، وبعد عدة جولات من القتال ضد السابين توصل الرومان إلى صلح معهم، توسطت لإبرامه بنات السابين المختطفات اللائي صرن زوجات للرومان. ومن بعدها عاش الرومان واستقروا جنبا إلى جنب مع السابين. ونشأت بينهم قرابة ومصاهرة، وبعد ذلك اختفى رومولوس من على وجه الأرض مغلفا في غلاله من سحاب في أثناء عاصفة رعدية، وأعلن شهود تلك المعجزة ألوهيته وقدسيته على الفور.

المحاضرة السادسة: التحليل العلمي والتاريخي لأسطورة التأسيس

الرواية النمطية السائدة في الميثولوجيا والأساطير إبعاد الأطفال الرضع عن أمهاتهم بسبب سلطة معادية، فيعيشون في الطبيعة ثم يجدون من يساعدهم للوصول إلى مراتب الشرف ويتفوقون على من عاشوا طفولة عادية في كنف الوالدين مثل قصة سرجون الأكدي [1] ، وقصة النبي موسى[2].

وكذلك التوأمين (راموس وروميلوس) يصادفان حيوانًا يساعدهما على البقاء على قيد الحياة والعودة إلى المجتمع البشري، الذي سيُحدثان فيه عندما يكبران تغييرًا إيجابيًا بتأسيس مدينة أو مملكة جديدة، وفي هذا السياق الأسطوري يلعب الحيوان الذي يمكن أحيانًا استبداله بشخص يعيش في أحضان الطبيعة، كراعٍ أو مزارع.... أو عائلة ملكية دورًا مساعدًا ساهم في ارتقاء الطفل بطل الاسطورة فوق قوة البشر الذين ضحّوا به، فمن خلال معجزة نجاته يتشبع بقيم خاصة لم يدركها البشر بعد، وسيثبتها التاريخ لاحقا، والمدينة التي سيؤسسها ستكون أفضل من سابقتها، وسترفع الحضارة الإنسانية إلى مستوى أرقى، الأمر الذي دفع فرانشيسكا بريسكوندي(Francesca Prescendi) إجراء بحث أكثر تركيزًا، يُتيح فهمًا أعمق لقصة الذئبة التي أرضعت رومولوس وريموس[3].

على الرغم من ندرة تصوير ريا سيلفيا الأم البيولوجية التي أنجبت التوأمين، ونادرًا ما تُصوَّر مع أطفالها، فإن الذئبة حاضرة بقوة في المخيلة الرومانية القديمة والحديثة، وتحتل مكانة

[1]-فوزي رشيد، سرجون الأكدي، دار الكتب والوثائق، بغداد، 1990، ص ص 17-19.

[2]- الكتاب المقدس، سفر الخروج 2، (2-10)، موقع الأنبا تكلا هيمانوت، https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showChapter.php?book=2&chapter=2&q=%D8%A7%D8%A8%D9%86%D8%A9+%D9%81%D8%B1%D8%B9%D9%88%D9%86 ، تمت المعاينة، 22 /2026/02، 11 سا: 40 د.

[3] - Francesca Prescendi, Op.Cit, p46.

محورية في أسطورة التأسيس، تُمثَّل على الآثار والعملات المعدنية واللوحات الجدارية، وبالطبع في الأدب اللاتيني بل وُضِع تمثال أمام كهف لوبركال (Lupercal)، حيث يُروى أن الذئبة أرضعت الطفلين حيث يعتبر رمزًا للهوية الجماعية للرومان[1]، وحقيقة أنه يحمل اسم الذئبة، كما يقول الشاعر الروماني أوفيد (Ovide) ، شرف عظيم ومكافأة لهذه المرضعة، التي استحقت الفضل في إرضاع التوأمين عند سفح تل بالاتين أن تقام لها الأعياد والإحتفالات[2] .

1-الصراع بين المشاعر الإنسانية والرغبة في السلطة من خلال الأسطورة:

يصف أوفيد لحظة استقبال الذئبة للطفلين بقوله أنه عندما اصطدم القارب الذي يحملهما بشجرة التين سمعت الذئبة حديثة الولادة أصوات بكاء الصغيرين، فاقتربت منهما ليس بغية الإفتراس، بل لترضعهم (الشكل رقم3)[3]. ويذكر شيشرون (Cicéron) أنها كانت في موضع ارضاع صغارها وأرادت التخلص من كمية الحليب التي تراكمت لديها بعد نفوق صغارها[4].

أما دونيس الهالكرناسي فيقول بأن الذئبة حنت عليهم كما لو كانوا صغارها وتشبث الصغار بضرعها وكأنها والدتهما، على الرغم من محاولة الرعاة ارهابها واخافتها، مما دفع القدامى ليروا هذه الحادثة من ترتيب الآلهة[5].

[1] - Cicéron, Œuvres Complettes, De Divinatuone, Trd : M. Nisard Liv II, XII, Firmin Didot Frères et Fils Libraire, Paris, 1864.
[2] - Ovide, Fastes, Trad : M. Nisard, Liv II, 405-415, Firmin Didot Frères et Fils Libraire, Paris , Paris, 1859.
[3] - Ovide, Fastes , Liv II, 410.
[4] - Cicéron, Rep, Liv II, III
[5] Denys d'Halicarnasse,Luv U, 79, 7

على الرغم من أن الذئبة في المتخيل الروماني ليست بالرمز الذي يعبر عن صفات إيجابية كالمروءة والعطاء والتضحية بل ترمز للوحشية، كما تنعت المرأة البغي بالذئبة، لكن تم توظيفها في الأسطورة كعنصر ذو صفات منحطة لكنها تفوقت على أخلاق البشر، بإنقاذها هذين الطفلين عندما حكم رجل من أقاربهما بموتهما[1].

ومن جهة أخرى فإن طروق بومبي(Trogue Pompée) في مختصر التاريخ الروماني لجيستان(Justin) يذهب في اتجاه آخر في تحليل الأسطورة التي يرى أن الشعب الروماني سليل من أرضعتهم الذئبة، عرق يملك روح ذئبة، لا تشبع من الدماء، متعطشة للسلطة والثروة[2].

2-البعد الديني للأسطورة:

في التقاليد الرومانية العتيقة الضاربة في القدم والتي في مجملها مقتبسة من فكر أتروريا، اين تعتبر الذئبة أحد حيوانات الإله مارس ومرضعة أطفاله حسب ما ورد لدى شيشرون بأنه" وجد الجمع، وهم يتصفحون الكتب ويراجعون آثار العلم، تنبؤات قائمة في أرشيفات إتروريا ذئبة برية تفيض أثداؤها بالحليب لتغذي شفاه أطفال الآله مارس حديثي الولادة"[3] فالذئبة أحد حيوانات الإله مارس الذي لم يترك أبناؤه دون حماية.

اذ تعتبر الأمومة التي يرمز لها بالرضاعة الطبيعية من العناصر الأساسية لهذه الأسطورة، فإذا كان تدخل الذئبة حاسمًا، فليس ذلك لحماية الصغار من المخاطر التي قد يواجهونها في

[1] - Francesca Prescendi, Op.Cit, p46..
[2] - justin,Histoire Universelle, Trd : Jules Pierrot et E. Boitarf, Liv XXXVIII, VI, Garnier Freres Librairie et Editeur, Paris, 1870.
[3] - Cicéron, De Divinatuone, Liv I, XII.

هذه الطبيعة البرية، بل لتُزوّدهم بالغذاء الوحيد الذي يستطيعون تناوله لمساعدتهم على البقاء على قيد الحياة، وتُضيف بعض الروايات إلى هذا الغذاء وجود حيوان آخر وهو نقار الخشب الذي يرتبط أيضًا بالإله مارس[1] ، فحسب بلوتارك فإن الطفلين أرضعتهما ذئبة، وأن نقار خشب جاء ليشارك في إطعامهما وحراستهما، لذلك يُعتبر هذان الحيوانان مُقدسان للإله مارس، ويُكنّ اللاتينيون احترامًا خاصًا لنقار الخشب، فقد كانت زوجة فاوستولوس (Faustulus) التي ربّت راموس وروميلوس في منزله، تُدعى أكا لارينتيا (Acca Larentia)، ولا يزال الرومان في عصر بلوتارك يُقدمون لها القرابين في كل عام من شهر أفريل، يذهب كاهن معبد الإله مارس ليسكب القرابين على قبرها، يُسمى هذا المهرجان لارينتيا(Larentia) [2]. وكان توفير الطعام السبب الأكثر شيوعًا لشهرة الحيوانات في الأساطير على سبيل المثال، سميراميس والنبي إلياس، ولذلك، تُعزز صورة نقار الخشب وتُؤكد كرم الطبيعة تجاه الأطفال في أوقات الشدة[3].

3-البعد التاريخي:

تعج أسطورة نشأة روما بالأساطير والخيال وربما لا تخلو من بعض الحقائق، ولكن ينبغي أن ندرك أن وظيفة الأسطورة في العالم القديم كانت بالغة الأهمية، ولم تكن ترمي إلى مجرد الامتاع والمؤانسة، بل كانت لها وظائف دعائية تحمل مضامين تاريخية ورسائل مباشرة وغير مباشرة، كما أن الأسطورة لم تكن كيانا ثابتا لا يتبدل وإنما كانت وعاءً يتسع لإضافة

[1] - Ovide, Fastes , Liv III, 35-37.
[2]- Plutarque, ROMULUS, IV.
[3] - Francesca Prescendi, Op.Cit, p48.

المستجدات التاريخية في صورة رمزية مليئة بالحيوية، تروج للأفكار ومفاهيم ومعتقد وطموحات الأمة صاحبة الأسطورة، وكذلك علاقاتها بالآخرين وبمن حولها[1].

إن حكاية البطل الطروادي إنياس لم تبرز في إلياذة هوميروس التي تناولت حرب طروادة أو جانبا منها، إذ لم يصور إنياس كبطل بارز وشهير على اعتبار أنه ينحدر من فرع أصغر من البيت الملكي الطروادي، ولكن الإله بوسيدون (Poseidon) إله البحر عند الإغريق، تنبأ له بأن يحكم هو وذريته الطرواديين، ولكن أسطورة فراره هو وأبيه وولده من طروادة المدمرة تفاعلت وتطورت بعد هوميروس، وقد وجدت إشارات أدبية من القرن الخامس ق.م تفيد بعبور إنياس مضيق الهلسوبونت (Hellespont) "الدردنيل" وقدومه إلى الغرب، وربما أفادت كذلك إلى وجوده في إيطاليا، ولكن ليس هناك شواهد من تلك الفترة تشير إلى أن الرومان قد نظروا إليه كمؤسس لمدينتهم[2]، رغم أن هناك من القرائن الفنية، ما يبين أن إنياس كان معروفا في إقليم أتروريا مع أواخر القرن السادس ق.م. ويتحدث المؤرخ اليوناني تيمايوس من القرن الرابع ق. م (Timeous) عن لافينوم باعتبارها أول مستوطنة أقامها إنياس في إيطاليا هذا الإقتباس الذي أخذه دونيس الهاليكرانسي[3].

بعد ذلك فإن الرومان سرعان ما طوروا أسطورة إنياس كمؤسس للأمة الرومانية، وربما كان هذا نابعا من نزعة قومية رومانية أرادت أن تضفي عراقة على أصل الرومان وتقرن تاريخهم بتاريخ العالم اليوناني، وحين شن الملك بيروس (Pyrrhus) ملك إيبيروس (Epire) في

[1]- فراس السواح، الأسطورة والمعنى دراسة في الميثولوجيا والديانات الشرقية، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2025، ص ص 31-32.
[2] - Virgile, Liv II, 773-780.
[3] - Denys de Halecarnassie, Liv I, IX, 3-4.

غرب اليونان هجومه على روما عام 281 ق. م ليساعد مدينة تارنتوم (Tarente) في حربها ضد روما، اعتبر نفسه حفيد البطل الإغريقي أخيليوس (Achile)، وأنه يشن حربا ضد مستوطنة أقامها الطرواديون (روما)[1].

وقد اتخذت قصة الأصل الطروادي لروما شكلها الكامل في القرن الثالث ق.م، حين تم تركيبها وتوليفها لتتواءم مع أسطورة تأسيس رومولوس لروما، وهذا التركيب والتوليف لم يكن هينا من ناحية التوفيق الزمني بين البطلين (إينياس ورومولوس)، وربما قام المؤرخ فابيوس بيكتور (Fabius Pictor) والشاعر إينوس (Quintus Ennus) بملأ الفجوات الزمنية بين تاريخ سقوط طروادة 1184 ق.م، وتاريخ إقامة رومولوس لروما عام 753 ق. م (وكلاهما تاريخ افتراضي يدور حوله جدل كبير بين العلماء المعاصرين ولكنه تاريخ تقليد متواتر في المصادر القديمة)، وربما قاما بملأ الفجوات بأن جعلا الملوك من إنياس يحكمون ألبا لونجا طيلة هذه المدة[2].

وهكذا فمن المؤكد أن قصة الأصل الطروادي لروما كانت قد ذاعت واستقرت خلال القرن الثالث ق.م، ولذا كان طبيعيا جدا ومألوفا أن يستوحيها الشاعر فيرجيل في القرن الأول ق.م، ويجعلها موضوعا لملحمته الشهيرة "الانيادة"، ومن المعروف أن عشيرة يوليوس قيصر (Jules Céser) كانت تُرْجِعُ نسبها وأصلها الأول إلى إنياس الطروادي وفينوس (Venus) ربة

[1] - Pierre Boyancé, Les origines de la légende troyenne de Rome, Etudes sur la religion romaine, École Française de Rome, 1972. P 155.

[2]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص 78-79.

الجمال عند الرومان، واستغلت هذه العشيرة ذلك النسب لإضفاء نوع من العظمة والمجد السياسي عليها[1]. ولما كان أوكتافيوس (Octave) (الذي سيكتسب لاحقا لقب أغسطس Auguste) ، ويصبح أول الأباطرة في الامبراطورية الرومانية(27 ق.م – 14م) ابنا بالتبني ليوليوس قيصر، ولما كان فيرجيل شاعر البلاط عند أكتافيوس فقد أعاد في ملحمته الإنيادة خلق إنياس كبطل قومي، وكَجَدٍ للرومان ولعائلة يوليوس التي ينتمي إليها الإمبراطور الذي يعيش الشاعر في كنفه وتحت رعايته[2].

4-رأي علم الآثار في أسطورة تأسيس روما:

ظل التضارب بين الآراء قائما فترة طويلة بين علماء الفيلولوجيا بين من ينكر الفترة الملكية التي يعتبرها مرحلة بدئية أسطورية عبرت عنها الكتابات الأدبية بكثير من الخيال، وبين معارض لهذا الرأي ويرى ما جمع من شهادات المصادر الأدبية التي تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد تستحق التصديق، حتى أثبت علم الآثار ذلك منذ 1902، عند العثور على أول مصدر أثري مادي وهي كسرة طينية كتب عليها (rex) وتعني الملك. وتوالت الإكتشافات حتى بداية الحرب العالمية الأولى؛ عند سفح هضبة بالاتين، بين قوس تيتوس وبيت العذارى الفيستاليات، اكتشف السور(pomerium) الذي حدده روميلوس للمدينة الناشئة بحسب بلوتارك[3].

وبحسب الإكتشافات الاثرية في وسط إيطاليا فإن تطور سهل اللاتيوم بدأ منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد، لم تزد المصادر المكتوبة المتاحة للمؤرخ بأي مصدر رئيسي واحد، وظلت باستثناءات قليلة طفيفة، كما هي تقريبًا تلك المتاحة لعلماء القرن الماضي، والوثائق الجديدة الوحيدة حقًا هي النقوش التي تم التنقيب عنها، لكنها لا تعود إلا إلى القرن الثامن

[1] - Alexandra Dardenay, Les mythes fondateurs de Rome, Picard Editeur, Paris, 2010, pp77-78
[2]- A. Viredaz, Fragmenta Saturnia Heroica, Verlag, Schwabe Verlagsgruppe AG, Basel, Schweiz. Schwabe, Berlin ,2020, p55.
[3] - Plutarque, Romulus, XII.

ق.م، وهي قليلة العدد، ولا تقدم إلا معلومات مُنتقاة، علاوة على ذلك، دائمًا ما تكون صعبة التفسير بدقة[1].

[1]- Alexandre Grandazzi , The Foundation of Rome- Mythe and History, Trd: Jane Marie Todd, Cornell University Press, London, 1997, p26

المحاضرة السابعة: روما خلال العصر الملكي

خضعت روما للنظام الملكي في أواخر القرن السابع قبل الميلاد. فقد حكم روما من بعد روميلوس ملوك تولوا الرئاسة بحكم الانتخاب لا الوراثة. وكان حكمهم الذي اصطبغ باللون العسكري يستند إلى دعائم راسخة قوية، أهمها نظام أسري قوي، وروح ديمقراطية استشارية. لا يزال شخص رمولوس اسطورياً وتذكر التقاليد أن ستة ملوك أو سبعة من نوما الى تاركوينيوس قد خلفوه وهم على التوالي:

I- ملوك روما:

1-تيتوس تاتيوس:

ويرفض الغالبية تيتوس تاتيوس ويعتبره شخصية ثانوية لم تحكم فعليا روما إذ أن بعد معاهدة الإتحاد مع السابين ظل زعيما على قبيلة السابين ولم يشترك مع روميلوس في إدارة روما فعليا[1]، بالرغم من أن تمثاله موجود في الكابيتول مع تماثيل الملوك الآخرين إلان أن إسمه قد ظهر في مرحلة متأخرة لإعطائها الدور السياسي لواحدة من القبائل كي تدخل المعترك السياسي زمن الجمهورية، ويظهر ثبت الملوك قد دون في القرن الخامس ق . م والاسماء فيه ليست مبتدعة أو مختارة لتعظيم عوائل معينة، وان الملوك الستة من نوما الى تاركوينيوس الأخير حكموا روما فعلاً حتى تأسيس الجمهورية في 509 ق.م. كما يرون أنه أول من قام بابتداع عوائل الاشراف البطارقة لمنحهم تميزا عن العامة[2].

[1] - Tite- Live, Liv I, X.

[2]- سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص 33.

2-نوما بومبيليوس(Numa Pompilius) (715-672 ق.م) :

وبارتقائه العرش يبدأ حكم ثلاثة ملوك من السابينيين خلال 99 سنة من (715 الى 616 ق.م) بينما كان مؤسس روما لاتينياً ودام حكمه تقريباً اربعين سنة، كان الملك الجديد رجلاً صالحاً وأرشدته في عمله الحورية[1].

اشتهر بالتقى والورع كما يعتبر عصرع عصر السلام لم يخض الحروب ضد جيرانه ولم يرغب في التوسع بل ركز سلطته على تنمية روما، يعزى اليه تنظيم مؤسسات الرومان الدينية، كما أصلح التقويم بتقسيمه السنة الى 12 شهراً وبتعينه أيام الأعياد، إلى جانب تشجيع الزراعة بتقسيمه الأراضي وتوزيعها على أفراد الشعب، وشيد معبد الإله جانوس(Janus) [2] الذي كانت تفتح أبوابه في حالة الحرب وتغلق اثناء السلم، وكذلك أسس معبد الآلهة فيست(Vesta) بالإضافة إلى الإصلاحات التشريعية والقانونية وضع صيغ للمتعاقدين..[3]

ونسبت اليه فعاليات عدة خاصة الدينية منها التي تعج بها الأساطير كمحاورته الاله جوبيتر حول الأضاحي البشرية، وطبقات الكهنة وتصميم البناء (الروجيريا) (Regeria) الذي أدار فيه شؤون الحكم[4].

[1]- محمد محفل، المرجع السابق، ص 172.

[2] - Tite Live, I, XIX, 1

[3] - Denys d'Halicarnasse, Liv II, LXXII, 1,2 ; LXXIII ,1 ; LXXVI,4.

[4] - Tite Live, I, XIX, 1

3-تولوس هوستيلوس (Tullus Hostilius) (672-640):

خلف نوما في الحكم ملك سابيني آخر وهو تولوس هوستيلوس، لكن هذا الأخير على عكس خليفته فقد اشتهر بمآثره العسكرية وبحروبه ضد أعداء روما[1]، وفي أيامه نشبت الحرب بين روما وألبا لونجا[2] وتصارع خلالها ثلاثة أبطال من روما هم الاخوة هوراسيوس (Horaces) مع الأبطال من ألبالونجا الثلاثة الاخوة كوريايوس(Curiaces)، ونتيجة تغلب آل هوراسيوس ورثت روما من آليا سيادتها على اللاتيوم، ولكن ألبا لونجا تمردت على روما وحاربتها الأخيرة ودمرتها وأخلتها من سكانها واصبح تل الكابتوليوم المركز الديني الوحيد في اللاتيوم بدلاً من معبد ألبا[3]، وعندما فسدت علاقات الملك المحارب مع الآلهة قذف مقره على جبل الاله جويتر بصاعقة أنهت حياته[4].

4-أنكوس ماركوس(Ancus Marcus) (640-616ق.م) :

ابن شقيق الملك السابيني الأول نوما من ابنته وهو الذي بني جسر خشبي على نهر التيبر وشيد ميناء أوستيا (Ostia) عند مصب النهر كما بنى مصانع للإستفادة من ملح المستنقعات، وحصن تل ياتيكولاريس (Janicularis) لحماية الجهة الغربية من روما[5].

[1] - Tite-Live, Liv I, XXII
[2] - Denys d'Halicarnasse, Liv III, XI.
[3] - Giambattista Cairo et Autres, Tullus Hostilius fondateur de Rome, Vita Latina, N° 189-190, 2014, p6.
[4] - Dominique Briquel, Tullus Hostilius et le thème indo-européen des trois péchés du guerrier , Revue de l'histoire des religions, tome 221, n°1, 2004,p25.
[5] - Tite-Live, Liv I, XXXII- XXXIII

ووفد في أيامه إلى روما من أتروريا شخص من كورنث يدعى تاركينوس (Targuinius) الذي نشأت بينهما صداقة كبيرة، فوكل اليه الملك بالوصاية على أولاده. وعند وفاة الملك أنكوس مارتينوس ينتهى حكم الملوك السابينيين وتبدأ الفترة الأتروسكية – الرومانية[1].

5-تاركينوس برسكوس أو تاركينوس الأول (616-578 ق.م):

تقول القصة بأن تاركينوس برسكوس من أصول غير رومانية، أقبل إلى روما بعد عدة أحداث باحثا عن المجد، تبدأ الرحلة من والده دامارتس (Démarate) الغني الذي فر من ملك كورنث (Corinthe) الظالم، فهاجر إلى تاركوينا(Tarquinies) إحدى المدن الأترورية، وتزوج هناك وولد له ابنين أرونسArruns و لوكومو (Lucumon) ، مات أرونس قبل أبيه تاركاً زوجته حبلى، ومات دمارتس الأب أيضاً في ذلك الحين جاهلاً أمر حبل كنته، وترك كل ثروته للوكومو الإبن الاصغر ، وهكذا حرم ابن أرونس قبل أن يولد حصته من ميراث جده [2].

أما لوكومو الوريث الوحيد حاول في مدينة تاركوينيا الارتقاء إلى المناصب العليا، محاولا استمالة السكان، لكنه نظر إليه بمنظور الغريب عن الديار، فتوجه إلى روما وأقام فيها وقد وجد فيها ما يصبو اليه، حيث منحه ملكها حقوقاً مثل السكان، واعتبر لوكومو ذاته تاركوني (نسبة الى مدينة تاركونيا)، وأحبه الشعب الروماني لشجاعته وسخائه، ولما مات أنكس

[1] - Denys d'Halicarnasse, Liv III, XII.

- [2]ابراهيم نجيب طراد، المرجع السابق، ص ص 43-44.

طمحت أبصاره إلى الحكم، استغل الوصاية على أبناء أنكوس، فجمع الرومانيين وحثهم على انتخابه ملكاً عليهم، واستجاب له الرومان[1].

من الأعمال التي تنسب إليه زيادة الآباء في عضوية المجلس العالى بمئة عضو ليقوى حزبه، ويزيد عدد الموالين له، وكان أولئك الأعضاء الجدد من العامة الذين منحهم حقوق وامتيازات كبقية الأعضاء السابقين، بالإضافة إلى تجفيف المستنقعات وتزيين المدينة وإدخال الذوق والرقي الكورنثي الإغريقي والأتروسكي للمدينة الرومانية[2].

وأرادت الأمم المجاورة التي أخضعها الرومان سابقا التمرد والتنصل من الاتفاقيات المبرمة بأن خضوعها كان واجبا مدة حياة الملك المتوفي، وأنها الآن مستقلة وبموته تعود إليها حريتها، وأعلن بعض اللاتينيين الحرب، لكن تاركونوس جمع جيشه وحاصر مدينة أبيولى واستولى عليها وباع سكانها عبيداً، ولما رأى الكرستمنيون مصير من تمرد ندموا على عصيانهم فصفح عنهم، وأسكن بينهم جماعة من الرومان، واستولى بعد ذلك على كولاسيا وملك عليها أجاريوس ابن أخيه[3].

حارب السابين واللاتين كل مدينة على انفراد بدأ أولا بالزحف إلى كورنيكولم Corniculum وأذاق أهلها ثمن العصيان وبعضاً من الأترورريين وغلبهم فدان له الجميع صاغرين، ولما رجع إلى روما دخلها بافتخار عظيم محتفلاً بانتصراته العديدة وأنفق الأموال التي جمعها من المدن المغلوبة في بناء ملعب لأجل الألعاب الرومانية العمومية[4].

[1]- Tite- Live, Liv I, XXXIV.

[2]- سيد علي الناصري، المرجع السابق، ص ص 36-37.

[3]- - ابراهيم نجيب طراد، المرجع السابق، ص 43-44-

[4] - Tite- Live, Liv I, XXXVIII.

دخلت أتروريا في صراع مع تاركينوس، واستولت على بلاد الفدنيين بتواطئ من بعض سكانها، ثم أغارت على روما، جهز تاركينوس الجيش الكافي لرد الإعتداء وانتصر عليهم، وأخذ مدينة فدنيا، وبعد ما كسر الأتروريين في موقعة ثالثة حصارها قام باستعادتها وقتل بعض سكانها الذين خانوه وسلموها إلى الأعداء، ووهب أراضيهم لعساكره، ثم أسرع وقاتل الأتروريين وأخضعهم[1].

ومن جهة أخرى اهتم بالإصلاحات الداخلية ونظم حملات التشييد والترميم داخل روما، فبنى سورها من الحجارة المنحوتة، وأزال المستنقعات التي كانت في الأماكن المنخفضة حول الفورم، وبنى القنوات لجلب المياه إلى روما، رمم الفورم وأنشأ فيه حوانيت للبائعين والصيارفة، وفتح مدارس للبنين والبنات ، وبني هياكل للآلهة وقاعات وغرفاً للحكام[2] .

تم التآمر عليه من طرف الأشراف أين تم اغتياله من طرف رجلين تنكرا في زي فلاحين يتشاجران بجانب القصر، وعندما أراد الملك الإصلاح بينهما تظاهرا بالشجار ومن ثمة ضرباه بالفأس التي يحملها أحدهما على رأسه، وبذلك تنتهي عهدة تاركينوس ليخلفه صهره سرفيوس تاليوس(Servius Tallius) [3].

6-سرفيوس تاليوس (578-534 ق.م):

على عكس سلفه تاركينوس فإن سرفيوس تاليوس لم يلق الترحيب الكبير من الرومان خاصة الطبقة الأرستقراطية، التي رفضته بسبب وضاعة نسبه، حيث ولد لإمرأة أسيرة حبلى جلبها

[1] - Denys d'Halicarnasse, Liv III, XVI , X- XIII.
[2]- محمد الجندي، تاريخ الرومان من العصور الحجرية إلى موقعة زاما 202 ق.م، منشورات جامعة عين شمس، القاهرة، 2002، ص 120.
[3]. Tite- Live, Liv I, XLI

تاركينوس من أحد الحروب فلا يعرف له نسب، لكنه تربى في قصر الملك وأحبه الملك كإبن له وزوجه ابنته، لذلك عمل على استماله العوام إليه ليقاوم بهم سلطة الأرستقراطيين[1].

دفع سرفيوس من ماله الخاص ديون الفقراء ، وأصدر منشوراً يأمر به الذين اختلسوا الأراضي العمومية أن يخلوها في وقت معين ، ووزع تلك الأراضي على من ليس له ملكية، ووضع قوانين جديدة سحب بعض الامتيازات من الشرفاء[2].

أخضع الفيين الذين تمردوا على سلطته، ووهب أراضيهم لمن لفقراء الرومان ودخل المدينة باحتفال عظيم على رغم المجلس والآباء، ووسع روما بإضافته إليها رابيتي أسكويلينس وفيمينالس، وزوج حفيدى تاركويونس ليضمن جانباهما[3].

قام بإحصاء الشعب وتقسميه إلى ستة أقسام حسب الثروة وفرض ضريبة تدفع أثناء الحروب حسب مقدار الثورة، وقسم الجندية إلى فرق؛ عساكر عاملين من لم يتجاوز 45 سنة، وإلى محافظين وهم الذين تجاوزوا ذلك السن، ونظم عملية الإحصاء كل خمس سنوات، وقد بلغ تعداد الجيش في فترة حكمه 84700 جندي[4].

حاول إرساء قواعد السلام مع الأمم المجاورة فشيد معبدا بروما للآلهة ديانا يحضر إليه السابين مرة في كل سنة ليقدموا مع الرومان القرابين لهذه الإلهة، ثم تتاح لهم فرصة النظر الى القضايا المشتركة بعد انقضاء أيام العيد، فقبل اللاتينيون والسابين، وبنوا الهيكل المذكور على رابية أفتتينس[5].

[1] - Tite- Live, Liv I, LXII.

[2]- نجيب طراد، المرجع السابق، ص 46.

[3]- Denys d'Halicarnasse, Liv V, XI, I.

[4] - Tite-Live, Liv I, LXII

[5] - Denys, Liv VI, I, III.

وقد روي عن هذا الملك أراد في اخر حياته أن يعتزل السياسة والحكم، ويقيم حكومة جمهورية إلا أنه صهره تاركوينس المتكبر كان معارضا لهذه الفكرة التي جعلته يقدم على قتله ويتمكن من الإستيلاء على العرش[1].

7-تاركينوس المتكبر Tarquin le Superbe (534-510 ق.م):

استبد بالملك من غير استشارة المجلس والشعب، وأمن على نفسه وأهله بتنظيم فرقة عساكر أجنبية عن روما لحمايته وتنفيذ أوامره، وزاد ظلمه بأن منع المظلوم من الشكوى، وعزل القضاة الذين أقامهم سرفيوس وأعلن نفسه الحاكم الوحيد الذي ترفع إليه الشكاوى والقادر على فصل كل مشاكل القضاء، ولم يراع في طغيانه غنياً أو فقيراً، بل كان الجميع لديه سواء فأبطل قوانين سرفيوس وتقسيمه الشعب إلى أقسام وفرق، وجعل جباية المكوس حسب عدد الأنفس لا حسب الثروة كما كان معمولا به سابقا[2].

وأدرك تاركوينس تذمر الرومان منه، ما جعله يتحالف مع الأمم الغربية لتكون له عوناً ضدهم، وزوج لذلك أوكتافيوس ماميليوس البطل اللاتيني بابنته، واكتسب بوساطته صداقة كثير من رؤساء وعظماء اللاتينيين، ذاق الرومان ذرعا بتصرفاته تم طرده من المدينة حيث أغلقت الأبواب في وجهه عندما خرج في أحدى حملاته، وعندما سمع بالثورة ضده غلقت الأبواب في وجهه، وتم إلغاء الحكم الملكي واستبداله بالحكم الجمهوري[3].

[1] - Denys, Liv IV, IX, XVIII-XXIII.
[2] - Tite Live, Liv I, LX.
[3] نجيب إبراهيم طراد، المرجع السابق، ص 57.

المحاضرة الثامنة : المظاهر الحضارية في روما الملكية :

1-التنظيم السياسي

كانت ثلاثة عناصر تمثل الحكم في روما في العصر الملكي وهي:

1-1-الملك: كان يملك سلطة مطلقة، سياسة عسكرية، ودينية وكان هو القيم على النظام والأمن في الدولة ومصدر القوانين من حيث إعلامها وتطبيقها. يتم انتخابه من طرف مجلس الكور مدى الحياة[1]، يمثل الملك أعلى الهرم كانت بيده السلطات السياسية والقضائية والعسكرية، الا أن الصفة الدينية كانت هي الغالبة، يقدم الذبائح للآلهة، ويتولى وضع التقويم السنوي بمساعدة كبار الكهنة، ويبدأ عد السنين بدءاً من عهد الملك، وزيادة في الأبهة كان الملك يلبس على رأسه تاجاً ذهبياً ويرتدي ثيابا من المخمل، ويحيط به الحراس حملة الفؤوس تمييزاً له عن بقية الأباء. ويقيم في بيت مقدس قرب معبد فيستا. ويترأس الملك احتفالات النصر بالركوب في عربة مكشوفة[2].

1-2-مجلس الشيوخ أو السيناتو:

يتألف من ممثلي طبقة الأشراف أو الأسر الأرستقراطية، ويقوم الملك باختيارهم وعددهم ثلاثمائة، وكانت صلاحياته تتمثل في إسداء النصح للملك، مساعدة الملك في جميع أمور الحكم والموافقة على قرارات مجلس الكور لإعطائها الصفة القانونية[3].

1-3-مجلس الجماعات أو مجلس الكور:

[1]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 84.
[2]- إبراهيم أيوب، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1996، ص 25
[3]- محمد الجندي، المرجع السابق، ص 138.

يتكون من عدد الجماعات الثلاثين وعدد الأصوات فيه ثلاثون صوتا ويكفي لإنجاح أي قرار فيه بتجميع ستة عشر(16) صوتا، أما عن مهامه فهي:

- اختيار الملك أو انتخابه.
- استئناف الأحكام التي يصدرها الملك و أعوانه.
- إعلان الحرب والنظر في أمور السلم والحرب.
- النظر في منح الغرباء حق السكنى في المدينة وفي قضايا التبني والوصيات.

لا يجتمع إلا اذا دعاه الملك للاجتماع، وبعد وفاة الملك لانتخاب ملك جديد. واذا كان اجتماعه يتعلق بشأن ديني، يحق للكاهن الأعظم ترأس الإجتماع[1].

2-الجيش :

يتكون الجيش في العصر الملكي من 3000 راجل(pedites) و 300 فارس وكان الملك هو الذي يعقد المعاهدات ويقرر السلم والحرب، هو الذي يمثل الدولة في علاقاتها الخارجية ويقود جيشها بنفسه، وأغلب الظن أن الفرسان(celeres أو equites) يجندون من القبائل الثلاث على قدم المساواة، بمعنى أن كل قبيلة تسهم بألف راجل ومائة فارس، الا أن هؤلاء المحاربين كانوا لا يؤخذون الا من البطارقة وأتباعهم وميسوري الحال من المزارعين الذين كان في وسعهم تزويد أنفسهم بالسلاح ، وكان يشتمل عادة على خوذة وزرد ودرع وحربة

[1]- هشام الصفدي، المرجع السابق، ص 74.

وسيف قصير، وكان سلاح الفرسان أهم قوة ضاربة في الجيش الروماني الباكر ولا يتألف الا من شباب البطارقة[1].

II- المجتمع الروماني:

1-الطبقات الاجتماعية:

كانت الأمة الرومانية تتألف من كافة مواطنيها الأحرار الصالحين لأداء الخدمة العسكرية في قواتها المحاربة، والمشاركة في طقوسها الدينية والذين يحضرون اجتماعات جمعيتها الشعبية، وقد عرف هؤلاء المواطنون قديما باسم كويريتس(Quirites) ، ذلك الاسم الذي سرعان ما تحول إلى رومان. (Romani) أو.(Romain)

وكان المجتمع الروماني في الفترة الملكية يحوي فئتين متباينتين هما: فئة الأحرار وفئة الأرقاء، أما عن الأحرار فكانوا ينقسمون إلى طبقات تختلف في المكانة الاجتماعية وفي الحقوق السياسية وهذه الطبقات هي:

1- طبقة النبلاء.

2- طبقة الأتباع.

3- طبقة العوام.

4- طبقة العتقاء

[1] - إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 99.

وكانت الحقوق السياسية مقتصرة على الطبقات الثلاث الأولى من طبقات الأحرار، بينما حرمت منها طبقة العتقاء وفئة الأرقاء[1].

2-الأسرة الرومانية:

كانت الأسرة هي حجر الزاوية في بناء المجتمع الروماني وكان رب الأسرة هو صاحب السلطة المطلقة على زوجته وبناته غير المتزوجات وأبنائه وسلالتهم مهما بلغ نسلهم، كانت كل مجموعة من الأسر تنحدر من جد واحد مشترك تؤلف عشيرة(gens) ، غير أن الملاحظ أن انتظام الأسر في شكل عشائر لم يكن مألوفا في هذا العصر إلا بين الطبقة العليا فقط، كما أن العشائر كانت تنظيمات اجتماعية اكثر منها سياسية في الدولة، ومع ذلك فإنه كان للعشائر قدر كبير من التأثير في حياة المجتمع السياسية[2].

وفي هذه المرحلة كان سكان روما ينقسمون إلى ثلاث قبائل هي قبيلة اللوكرس (Luceres) وقبيلة التيتس (Tites) وقبيلة الرامنس(Ramnes) ، ويعتقد أنهم كانوا ينتمون إلى أصول عرقية مختلفة فاللوكرس كانوا أتروسكيين، والتيتس سابينيون، والرامنتس كانوا من اللاتين، وكان بكل قبيلة مجلس أعيان يبحث في أمور الجماعة العسكرية والدينية وقضاياها العامة، ولكل منها عبادتها وإلهها الخاص وكاهنها[3].

3-المرأة والطفل في روما القديمة:

على الرغم من عدم الاهتمام بالمرأة والطفل اهتماما خاصا في المصادر الرومانية، لأن الاهتمام وقع على الأحداث السياسية التي شكلت تاريخ وحضارة الرومان بالدرجة الأولى،

[1]- محمد مجفل، المرجع السابق، ص ص 191-192.
[2] - ابرهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص 89-90
[3]- نفسه، ص ص 95-96.

لكن ما يمكن استقراءه من الأحداث والمواقف التي أشارت للنساء والأطفال، يمكن الإستنتاج بأن المرأة في الفترة الملكية في روما، على الرغم من كون المجتمع كان ذكوريا بامتياز، لكن كان لها دورا غير مباشر خلف أبواب الحكم والسياسة، لقد تمكنت النساء المختطفات من إرساء قواعد السلام بين قبيلة السابين والرومان، عندما أمر روميلوس الرومان بخطف بنات السابين والزواج منهم، وبعد سنوات عندما هاجم السابين مدينة روما وقفت النساء في وجه السابين دفاعا عن أزواجهم وأبنائهم ضد آبائهم وأبناء عمومتهم، وبهذا حافظت المرأة على السلام بين القبيلتين[1].

ولقد ازدادت مظاهر الزواج السياسي في روما، للحفاظ على المصالح المشتركة، وقد كانت المرأة حاضرة في هذا المشهد، مثال على زواج سيرفيوس تاليوس من ابنة تاركينوس الأول، حيث كان تاليوس ابن أسيرة حرب ذو نسب وضيع لكنه بالعيش في قصر الملك، وبفضل مصاهرة الملك له بزواجه من ابنته احتل مكانة مرموقة لدى الرومان[2].

وعلى العكس من ذلك فإبنة هذا الأخير سيرفيوس تاليوس عجلت بسقوط والدها، عندما تآمرت عليه ووافقت زوجها تاركينوس المتكبر على اغتيالها، وهذا ما يدفعنا للقول أنه كان للمرأة اليد الطولى لترجيح كفة السياسة في بعض الأحيان في روما القديمة من خلال تموقعها في مراكز صنع القرار والتأثير عليه[3].

[1] - Cicéron, République, Liv II, VII.
[2] - - Tite- Live, Liv I, LXII.
[3] - Denys, Liv IV, IX, XVIII-XXIII.

كما حرص المجتمع الروماني منذ المراحل الباكرة بتعليم الأطفال صبيانا وبناتا ويتجلى هذا المظهر من خلال إشارة تيت–ليف حول اهتمام الملك تاركينوس الأول بإنشاء المدارس لتعليم الصغار[1].

III- الاقتصاد

1-الزراعة والرعي:

كان النشاط الأساسي للمجتمع الروماني في بداية العصر الملكي فلاحة الأرض، ورعي الماشية، وكان الطابع الغالب على أراضي المراعي هو طابع الملكية الجماعية، في الوقت الذي كانت فيه الأراضي الزراعية يغلب عليها الطابع الفردي للملكية. ويبدو أنه رغم اتساع الإقليم في العهد الملكي، إلا أنه لم تتجاوز مساحته 500 كلم^2، وهو ما يثبت أن نطاق الأراضي الزراعية والرعوية لم يكن كبيرا، إلا أنه كان يتناسب في تلك الفترة مع عدد سكان المجتمع الروماني.

وعلى حسب ما رشح من معلومات من خلال المصادر القديمة، فإن الإنتاج الزراعي الغالب للرومان في بدايات العصر الملكي، كان نوعا خشنا من الحبوب الذي يصلح لصنع السليقة (عصيدة – حساء) أكثر منه لصنع الخبز، لذلك يبدو أن الغذاء الغالب للرومان في تلك الفترة كان السليقة، مع تناول اللحوم في المناسبات المهمة. كما ورد ذكر عيد للكروم بين

[1] - Tite-Live, Liv , I, XXXIX.

أعياد الرومان الأوائل، وهو ما يدل على وجود لغراسة أشجار الكروم ولو على نطاق ضيق، أما أشجار الزيتون فلم يثبت وجودها أو زراعتها في الإقليم الروماني في تلك الفترة[1].

أما عن تربية الحيوانات وهو ما تدعمه أسماء الأعياد والإحتفالات في المجتمع الروماني فهي التي تزودهم بالأصواف والجلود، ولعل مناخ إيطاليا قد سمح بتوفر ثروة حيوانية لا يمكن تجاهلها، إلا أن سهل اللاتيوم- موقع روما في البداية- لم يكن يسمح بتربية الماشية على نطاق واسع بسبب عدم توفره على مراع صيفية[2].

2-الحرف والصناعة:

وإذا كان من الثابت أن المجتمع الروماني في العصر الملكي كان مجتمعا ريفيا، إلا أن هنالك إشارات توحي بأن هذا العهد شهد نشاطا ملموسا في مجالي التجارة والصناعة، فقد حققت صناعات الفخار والبرونز والحديد قدرا من التقدم في ذلك العصر. هذا بالإضافة إلى بعض الصناعات الخشبية ودباغة الجلود وصياغة الذهب[3].

اذ كان هناك مواد ذات صناعة محلية كما ظهرت جمعيات الحرفيين التي تحدث عنها بلوتارك، فكان هناك نقابات حرفي النحاس، والبرونز، ونقابات للصباغين، والعاملين في الجلود، والفخار، والحدادين، كما لاحظ الأثريون كثرة قيام المعابد والمرافق الدينية يرجع معظمها الى القرن الخامس، بالإضافة إلى تقدم تقنيات الصرف والري ، بالإضافة إلى صناعة التماثيل التي زينت بها المعابد والساحات، ويجدر بالذكر أن روما استفادت من

[1]- سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص 36.
[2]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 88.
[3]- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 29.

خبرات الإغريق والأتروسك في صناعة التماثيل في ذلك الوقت أيضا توسعت روما وكبرت وأصبحت مدينة منفتحه على سائر العالم وتدفق اليها مشاهير الفنانين والمهندسين للاشتراك في مشروعات عمرانية وثقافية فيها[1] ، فجاء اليها النحات الشهير فولكا من مدينة فيسى (Vulca of Veii) ليصنع تماثيل معبد جوبتر ، وصنع داموفيلوس والجور جايوس الاغريقيان تماثيل معبد ربة القمح كيريسCeres [2] .

3-التجـــــارة:

اهتم الرومان بالتجارة في الفترة الملكية ونشأ في ذلك الوقت حي تجاري في مدينة روما سمى بالحى الاتروسكي، كما تكون تجمع ثانوي من الصناع والتجار الأجانب تحت رعاية الملوك الاتروسكيين بل ومنحوهم حق الخدمة في الجيش كما رعى الملوك الاتروسكيون فقراء اللاتين، وضمنوا لهم عملا دائما في المشروعات الكبيرة، ومن هؤلاء تكون قسم جديد من الشعب هو طبقة العامة[3].

أما بالنسبة للتجارة الخارجية فإن العثور في روما على بعض الآنية الكورنثية والأتيكية (الاغريقية) التي تعود لتلك الفترة، يدل على نمو تجارة روما الخارجية، ويبدو في هذا الشأن التأثير الواضح للأتروسكيين في مجال الصناعة والتجارة الذين أدخلوا لروما بضائع العالم

[1]- ول ديورانت، قصة الجضارة، تر: محمد بدران، مج3، ج 1، بيروت، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، د س ن، ص 31.
[2]- سيد علي الناصري، المرجع السابق، ص ص 65-66.
[3] - نفسه ، 66.

القديم من قرطاجة وبلاد الإغريق، وهو ما جعل روما تحقق تقدما ورقيا في هذين المجالين في وقت مبك ر[1] .

IV- الجانب الديني:

ولما كان المجتمع الروماني البدائي مجتمعا زراعيا، فإن الطابع الريفي واضح في معتقداته ذلك أن كل أسرة كانت تقدس الأرواح أو القوى التي ترعى بينها ومقر عملها، وأهم هذه الأرواح أو القوى : يانوس (Janus) حارس الباب وإله البدايات يرمز له بشهر يناير (جانفي)[2]، ولار فاميلياريس (Lar Familliaris)[3] حامي البيت والأرض بوجه عام، بناتس (Penates)حماة مخازن الحبوب، ومارس (Mars) باعث الحياة في النبات كل ربيع، وجوبيتر (Jupiter) المسيطر على الشمس والأمطار[4].

فضلا عن عدد كبير من القوى التي كانت تساعد أو تعوق الرعاة أو المزارعين في عملهم أو توجه أفراد الأسرة في المراحل الدقيقة التي يمرون بها في مختلف ظروف حياتهم من زواج أو ميلاد أو وفاة، والتي يطلق عليها الباحثون عليها تسمية الآلهة المنزلية: مثل يونو (luno) راعية النساء في مضاجعهن وفي مخاضهن، وفستا (Vasta) راعية نار البيت[5] .

V- اللغة والأدب:

[1]- عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والإداري والديني والسياسي والعسكري، دار النهضة العربية، بيروت، 2011، ص 34

[2]- Joël Thomas. Janus, le dieu de la genèse et du passage. Euphrosyne. Revista de filologia clássica,N°15, 1987, p283

[3]- ذات الأصل الأتروسكي، للمزيد ينظر: Ndiaye, Émilia, et Bernard Vilain, Lar familiaris et genius : les divinités familières à Rome, De Socrate à Tintin, édité par Jean-Patrice Boudet et al., Presses universitaires de Rennes, 2011,p32.

[4]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 92.

[5] - Charles-Laforge et Marie-Odile, Lares, Génie et Pénates : les divinités du foyer, figures identitaires ?, Figures de l'identité, édité par Maëlys Blandenet et al., ENS Éditions, 2010, p196.

لا يجد الباحث في تاريخ الأدب الروماني الأثر الكبير للأدب، حيث يصف نيبور القرون الأولى من الحضارة الرومانية بعصر القحط الأدبي وذلك مرده إلى عدة أسباب منها سعي الرومان في هذه الفترة لترسيخ قواعد المدينة ولم يكن لهم وقتا لممارسة الأدب ونظم الشعر، ضف أن جزيرة إيطاليا هزيج من اللهجات واللغات لا يزال اللسان اللاتيني لم يصقل فيها وهذا ما يجعل وجود نصوص أدبية في هذه المرحلة نادر جدا[1].

لكن هذا لا ينفي أنه كان للرومان على المستوى الديني كتبهم التي تضم أسماء الآلهة وطرائق عبادتهم، كما أنهم بلا ريب قد رددوا أناشيد الحرب، العمل وأغنيات الأطفال لتدليلهم أو تنويمهم في المهد، وكذلك أهازيج الزواج ما إلى ذلك في مناسبات اجتماعية ودينية، وهناك وصف لهذه الأناشيد عند كل من شيشرون[2]،وهي ليست بالضرورة موزونة، فهي أحيانا مقطوعة نثرية مقفاة، ذات جمل متساوية وجناس صوتي، وتلك هي السمات التي تخلع عليها طبيعة الفن الأدب وتفرق بينها وبين لغة الحديث اليومي، كما أنها تأخذ الشكل ذي يجعلها صالحة لتأدية غرض ما دينيا كان أم غير ذلك، فالقافية[3].

[1]- أحمد عتمان، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، منشورات عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 15.

[2] - Cicéron, Rep, Liv IV, 13.

[3]- أحمد عتمان، المرجع السابق، ص 15.

المحاضرة التاسعة : روما خلال العصر الجمهوري

في سنة 510 ق.م أي بعد 244 سنة من تأسيس روما أسقط الشعب الروماني نظام الملكية وأقسم أن لا يقيمها بعد ذلك، تأسست حكومة جديدة أو نظام حكم جديد جمهوري وظل قائما حوالي خمس مائة سنة[1].

لتسهيل عملية فهم تاريخ الجمهورية الرومانية يمكن تقسيم هذه الفترة إلى قسمين حسب أهم التحولات السياسية والعسكرية وكذلك الاجتماعية التي شهدها الرومان، حيث عرفت الحياة الاجتماعية والسياسية في روما العديد من الاضطرابات والاهتزازات نتجت –حسب المؤرخين– من انعكاسات الحروب الخارجية عليها، وبعد عدة حروب أهلية وعدد من محاولات الإصلاح انهارت الجمهورية (النظام الجمهوري)، وفي الخارج سيطرت روما على كامل الحوض المتوسطي وأصبحت عاصمة لإمبراطورية عظيمة.

يمكن تقسيم فترة الجمهرية الرومانية إلى قسمين وهما:

1– من سنة 510 ق.م إلى بداية الحروب البونية (264 ق. م): وفي هذه الفترة عمل العامة في روما على تحصيل المساواة في الحقوق المدنية والسياسة مع الأشراف، وفي خارج روما أصبحت تلك المدينة شيئا فشيئا سيدة إيطاليا.

2–من اندلاع الحروب البونية إلى غاية تأسيس الإمبراطورية من طرف أغسطس أوكتافيوس (30 ق.م):

[1] - Cicéron, Rep, Liv I, XL.

I- الجمهورية الرومانية من التأسيس إلى اندلاع الحروب البونية: 510 - 264 ق.م:

ناضل العامة في روما من أجل الحصول على نفس الحقوق المدنية والسياسية التي يتمتع بها الأشراف، فتحصلوا سنة 493 ق.م على منصب التربيون بعدد إثنين (02) وهم محامون ينتخبهم العامة للدفاع عن مصالحهم ضد الأرستقراطيين، وكانوا يتمتعون في السيناتو باستخدام حق الاعتراض (الفيتو) (Veto)[1]، كما تحصلوا على منصب الإيديل بعدد ثلاثة (03)، وهو موظف عمومي يختص بالإشراف على المنشآت العامة والأسواق، ونظم المرور وكيفية إمداد المدينة بالمياه[2].

وبعد تعيين لجنة العشرة (Decemvirs) التي أُوكِلَتْ إليها كتابة قانون يحتكم إليه الأرستقراطيين والعامة معا يكون مكتوبا و معلوما للطرفين، كُتِبَ في روما ما يعرف بقانون الألواح الاثني عشر (451-449 ق.م). (المساواة في الحقوق المدنية اكتملت)، وبذلك أكمل العامة شوط نضالهم من أجل المساواة في الحقوق المدنية أما المساواة السياسية فقد تحققت من خلال شغل ممثلي العامة لمناصب سياسية عليا (Megistrature)[3] .

[1]- محمد علي، حضارة الرومان، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2016، ص ص 23-24.
[2]- حسين الشيخ، المرجع السابق، ص 41.
[3]- وول ديورنت، المرجع السابق، ص 67.

وكان ذلك التحصيل في الحقوق بين سنتي **(421-337 ق.م)**. وحين صار من حق العامة أن ينخرطوا في صفوف كبار الكهنة والعرافين تحققت لهم ما عرف بالمساواة الدينية وكان ذلك حوالي **(300 ق.م)**[1].

أما من الناحية الاجتماعية فظلت روما منقسمة إلى ثلاث طبقات: **النبلاء أو الأشراف**، و**الفرسان** الذين يمثلون العائلات الغنية الذين جمعوا ثروتهم من فلاحة الأرض، التجارة وأعمال مالية أخرى، أما طبقة **العامة** فهي تتكون من الفقراء ومن الطبقة المتوسطة المحدودة الدخل، وفي حقيقة الأمر كان النبلاء والفرسان سادة روما، والقابضين الحقيقين على زمام السلطة فيها[2].

خارج روما وفي نفس تلك الفترة تعرضت العاصمة الرومانية لمحاولات غزو أتروسكية فهاجمها في بداية العصر الجمهوري الملك الأتروسكي لارس بورسينا (Lars Porsenna)[3]، يقول تاسيتوس (Tacite) أنه أخذ المدينة عنوة[4]، ويقول بلين (Pline) أنه جرد أهلها من السلاح، ولم يسمح لهم باستعمال الحديد سوى في مجال الزراعة[5]، وتتحدث الروايات التاريخية بأن روما لم تتخلص منه إلا حين هُزِمَ أمام تحالف بين اللاتين والإغريق، وفي هذه الفترة تحديدًا فقدت روما العديد من المناطق الإيطالية التي غزاها تاركينيوس في شمال التبر، ويُعْتَقَدُ كذلك أن عدد القبائل المنضوية تحت لواء روما قد تضاءل عددها من 30 إلى

[1]- ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 195.
[2]- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ص 129-131.
[3] - Tite- Live, Liv II, IX.
[4] - Tacite, Œuvres Complete, Histoires, Trd :J.l . Burnouf, Tom V, Liv III, LXXII, Librairie Classique de L. Hachette, 1828.
[5] Pline L'Ancien, Liv XXXIV, XXXIX, 2.

20 قبيلة، ولكن روما سرعان ما استعادت عافيتها وبدأت مواجهتها ضد اللاتين، والذين تحالفت مدنهم مع آل تاركينيوس ضدها[1]، وفي هذه الظروف أقام الرومان على أنفسهم أول دكتاتور هو أولوس بستوميوس (Aulus Postimus) الذي انتصر على هذا الحلف اللاتيني، ويؤكد الرومان في هذه الحادثة أنهم قد تلقوا العون من الإلهين كستور (Castor) وبولوكس (Pollux) اللذان غادرا جبال الأولمبس ليحاربا بين صفوفهم[2].

عملت روما بعد ذلك على اخضاع السابين (Sabins) والهرنيش (Les Herniques) والآيكي (Les Eques)، والفولشكيين أو الفولسك (Les Volsques) والآورانشكي (Les Aurences)، ثم دمرت مدينة فياي Veies الكبرى 395 ق.م[3]، لكن الغاليين الذين غزوا شبه جزيرة إيبيريا والذين كانوا ينوون غزو شبه جزيرة اليونان، اجتازوا حدود أمبوريا وأتروريا وحاربوا الرومان في آليا (Allia) سنة 390 ق.م، أحرقوا روما لكنهم لم يستطيعوا الصعود وتسلق الكابيتول، ليتمكن بعد ذلك الضابط فيريوس كاميلوس Furius Camillus من هزيمتهم وتشتيتهم[4].

واصلت روما توسعها في إيطاليا حيث استطاعت بين سنتي 343 ق.م و 290 ق.م خوض ثلاثة حروب ضد السمنيين (Les Samnites)[5] وفي تلك الأثناء انشغلت الفِرَقُ الرومانية بمحاربة بعض التمردات في اللاتيوم، أتروريا وكمبانيا، ومع حلول سنة 290 ق.م، وبعد

[1] - ول ديورنت، المرجع السابق، ص 76.

[2] - Tite- Live, Hist .Rom, Liv II, XIX

[3] - Ibid, Liv II, LXIII.

[4] - عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ص 178-179.

[5] - سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 114.

معارك فاديمون (Vadimon)، سونتينوم (Sentinum) وأكيلونيا (Aquilonie) استطاعت روما اخضاع السمنيين[1].

هزمت بعد ذلك روما اللوكانيين والبروتيين سكان (البروتيوم) (Brutium) جيران تارنتوم (Tarente) الإغريقية التي استنجدت بالملك بيروس (Pyrus) ملك إيبيروس الذي انتصر على روما في هيراكلى (Heraclée) وأسكولوم، وذلك بفضل خططه الحربية الناجحة واستعماله الفيلة في حربه، وبدل الاتجاه شمالا، اتجه نحو صقلية وحين عاد إلى إيطاليا هزمه الرومان في بينيفونت (Bénévent) 275 ق.م ودخل الرومان تارنتوم 272 ق.م[2].

ويمكن القول أن روما غزت إيطاليا دون ضابط أو رجل حرب كبير، ولكن بمجموعة من الفلاحين وعوام منضبطين ومطيعين كثيران الحرث، كانوا يندفعون نحو أعدائهم دون خوف ولا نصب، استطاع الرومان الحفاظ على المناطق التي غزوها بفضل المستعمرات التي أسسوها هنالك، وبفضل الحصون التي شيدوها والطرق العسكرية التي تمكنوا من شقها عبر الأراضي الإيطالية. كما قسموا الإيطاليين الذين هزموهم إلى تابعين وحلفاء وذلك من اجل استمرار السيطرة عليهم[3].

[1]- أبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص 76-78.
[2]- عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ص 192-193.
[3]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص 146-148.

II- الحروب البونية ونهاية العصر الجمهوري

مع بداية القرن الثالث ق.م أصبح النبلاء والفرسان في روما أكثر قوة ونفوذا، استطاعوا شراء الأصوات في انتخابات الجمعيات المئوية، شكلوا الطبقات الاجتماعية على حسب رغباتهم بالتعاون مع الكانسور (le Censeur) وأحاطوا أنفسهم بمجموعات من العامة استعملوهم كأتباع لهم[1].

1-الحروب البونية:

في خارج روما أُعْلِنَتْ الحرب من طرف الرومان على قرطاجة، في الحرب البونية الأولى (264-241 ق.م) احتل الرومان صقلية، وانتصروا في معارك بحرية بقيادة القنصل كايوس دوليوس (Caius Dulius) مثل ميلاي (Mylae) شمال صقلية، ومعركة رأس إكنوم (Cap Ecnome) جنوب صقلية، وواصلوا توجههم نحو إفريقيا لولا سقوط القائد الروماني ماركوس ريغولوس (M. Regulus) سجينا بيد القائد الاسبرطي كسونتيب (Xantippe)، لذلك تراجعوا إلى صقلية ورغم المجهودات التي بذلها هاميلكار (Hamilcar) إلا أن المعركة البحرية التي وقعت بالقرب من جزر الايقات (Iles Egates) والتي انتهت لصالح روما، الامر الذي جعل قرطاجة تخسر صقلية سنة 241 ق.م[2].

[1]- هشام الصفدي، المرجع السابق، ص ص 121-124.

[2] - Polybe, Liv I, XXII, XXV, XXXII, LXXXVII.

واصلت روما غزوها لجزر الحوض الغربي للمتوسط، فأخضعت جزيرة كورسيكا (Corse) وكذا سردينيا (Sardaigne)[1] وفي شمال إيطاليا حاربت الغاليين في غالة القريبة بوادي البو، كما أخضعت ايستيريا (Istrie) (شبه جزيرة تتبع دولة كرواتيا)، وحين اندلعت الحرب البونية الثانية (219 ق.م– 201 ق.م) والتي وصفها بعض المؤرخين الغربيين بأنها كانت حربا بين رجل كبير ضد شعب كبير، حنبل بن هاميكار الذي استباح مدينة ساجونتوم (Sagonte) في الساحل الشرقي لإسبانيا، وهي مدينة حليفة لروما أسسها الإغريق، وكان ذلك في 219 ق.م[2].

اجتاز حنبعل إسبانيا وأجزاء من بلاد غالة، وعبر جبال الألب 218 ق.م بجيش قل عدده إلى النصف حين وصل إيطاليا[3]، حارب الرومان في تيسان (Tessin) شمال إيطاليا (شمال البو) وفي تريبيا (Trébie)، جمع معه الغاليين من غالة القريبة واستطاع غزو إيطاليا بمساعدتهم، انتصر في بحيرة ترازيمان (Trasimène) (وسط إيطاليا) بالقرب من روما، لكنه لم يستطع أخذ مدينة روما ولا استنهاض شعوب وسط إيطاليا ضدها، أما في الجنوب فقد حقق انتصارات أخرى في معركة كاناي Cannes (جنوب شرق إيطاليا في قدم الساق الإيطالية)، حرض كابوا Capoue وسيراكوز (Syracuse) على الثورة ضد روما والحرب لصالحه[4].

[1] - Polybe, Liv I, LXXXVIII
[2] - Tite- Live, Liv XXI, XVI.
[3] - Polybe, Liv II, LXXIX.
[4] - Ibid, Liv II, LXXXVI, XC , CXV-CXVIII

وفي نفس تلك الفترة انتصر الرومان على فيليب الخامس (Philippe V) ملك مقدونيا[1]، كما استطاعوا اخذ سيراكوز وارسلوا قوات إلى إسبانيا لقطع الطريق على هسدروبال (Hasdrubal) الذي جاء لنجدة حنبعل، هذا الأخير الذي كان يعسكر بمدينة بروتيوم (Brittuim) بإقليم كالابريا أين أخذها منه الرومان ثم نقلوا الحرب إلى افريقيا، لينهزم في الأخير من قبل سكيبيو (Scipion) والأمير النوميدي ماسينيسا في معركة زاما Zama سنة 202 ق.م، لتتخلى بذلك قرطاجة عن كل ممتلكاتها خارج إفريقيا وتسلم فيالقها وسفنها الحربية، وتدفع جزية لروما سنة 201 ق.م[2].

لاحقت روما حلفاء حنبعل، الملك فيليب ملك مقدونيا الذي هُزِمَ في سينوسيفال (Cynosephale) بإقليم تساليا باليونان والملك انتيخوس (Antichous) ملك سوريا الذي هُزِمَ في تيروموبيل Thermopyles باليونان بين تساليا ووسط اليونان، وكذلك في مانييزي (Magnesie) بآسيا الصغرى (مانسيا تركيا)[3]، اشترى الإيتوليون السلم، تم إعدام فيليبومان (Philopomen) رغم رابطة الآخيين[4]، أما حنبعل فقد تناول السم مخافة أن يظفر به الرومان، لعزم بروسياس (Prusias) ملك بيثينيا (192–148 ق.م) تسليمه لهم سنة 183 ق.م [5].

[1] - Tite-Live, XXIII, XXXIV
[2] - Polybe, Liv XV, IX-XV; Tite-Live, Liv XXIV, XLI.
[3] - S. Aurelius Victor, Hommes illustres de la ville de Rome, LIV ; LVI, Trd : M. N. A. Dubois , C. Panckoucke, Paris, 1846.
[4] - Polybe, Liv XVI, XXXVII.
[5] - Tite-Live, Liv XXXIX , LI

وبعد معارك شرسة بإسبانيا وبغاليا القريبة أعادت روما احتلال مقدونيا حيث هُزِمَ الملك بيرسي (Persée) آخر ملوك مقدونيا من طرف القائد الروماني بول إيميل (Paul-Emile) في بيدنا (Pydna) (شمال شرق اليونان) سنة 168 ق.م وأُخِذَ إلى روما ليعرض في احتفالات النصر وبذلك تحولت مملكته وبلاد اليونان إلى مقاطعتين رومانيتين 146 ق.م[1].

قام كاتو الكبير (Caton l'Ancien) بتحريض ماسينيسا ضد قرطاجة[2] ليتحرك بعد ذلك سكيبيو الإيميلي نحو قرطاجة ليدمرها سنة 146 ق.م، وبعد هذه الحرب الثالثة تحرك سكيبيو الإيميلي نحو إسبانيا لظهور تمردات ضد الرومان هناك، أين حاول العديد من القناصل والقادة الرومان اخضاع مدينة نومانس دون جدوى، ليحاصرها سكيبيو ويدفع سكانها الرافضين للاستسلام للانتحار من خلال قتل بعضهم البعض وذلك بعد قطع عنهم الغذاء والمؤن وتركهم للمجاعة، أما من بقي على قيد الحياة منهم فقد بيع كعبيد، وكان ذلك سنة 133 ق.م[3]، ومن أجل ربط إيطاليا بإسبانيا أسس الرومان مقاطعة غالة عبر الألب (La Gaule Transalpine) وعمروا مدينة ناربون (Narbonne) سنة 125 ق.م (جنوب فرنسا على البحر المتوسط بالقرب من الحدود الاسبانية)[4].

[1] - Polybe, Liv XVIII, XVIII. Plutarque, Liv III, Paul Emile, L
[2] - Plutarque, Marcus Caton, XL-XLI.
[3] - S. Aurelius Victor, LVIII.
[4]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص 319-320.

المحاضرة العاشرة: أحداث القرن الأخير من عمر الجمهورية

في افريقيا فإن الملك النوميدي يوغرطا الذي لم يكن يرى في روما سوى مدينة للبيع فقد استطاع شراء ذمم كل القادة الذين أرسلتهم روما لمحاربته، ليقع في الأخير في قبضة القائد ماريوس (Marius) في 106 ق.م، وهكذا شعر الرومان بالأمن والسلم في الجنوب[1]، لكن الشمال ظل الناحية التي تحمل التهديد لروما، حيث حاولت قبائل الكمبري (Cimbres) التوتون (Teutones) هزيمتهم في أكاي سكتياي (Aquae Sectiae)، (Aix-en-Provence) الحالية (29 كلم شمال مرسيليا) (102 ق.م)، في فركاي (Verceil) 101 ق. م (سهل البو)[2].

في الشرق غزى ميثريدات (Mithridate) ملك البونت آسيا الصغرى، كما استطاع استنهاض بلاد اليونان للثورة ضد روما، لكن سيلا (Sylla) الذي توجه بحمله إلى الشرق استطاع اخضاع أثينا وانتصر على ميثريدات في كيروني (Chéronée) (باقليم بيوتيا باليونان) وأوركومان (Orchomène) (إقليم بيوتيا)، كما استطاع لوكيلوس سيلا هزيمة ملك أرمينيا تيقران (Tigrane) حليف ميثريدات[3].

استطاع بومبي الانتصار على ميثريدات ودفعه الى الانتحار، سنة 63 ق.م كما دخل أورشليم (Jerusalem)، نظم شؤون الحكم فيها، وجعل من بلاد البونت، كيليكيا، سوريا

[1] - Salluste, Guer jugh, X , XLVI- CXIII ,

[2]- نجيب إبراهيم طراد، المرجع السابق، ص 174.
[3]- حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ص 52-53 .

مقاطعات تتبع الجمهورية الرومانية، هذا بالإضافة إلى مقاطعة بيثينيا التي ألحقت بالجمهورية سنة 75 ق.م[1].

عمل قيصر على غزو بلاد غالة بين سنتي 59 و51 ق.م، حيث دفع بالجرمان بقيادة اريوفيست (Arioviste) الى ما وراء نهر الراين (Rhin)، توغل في بريطانيا (Le Grande Bretagne) 55 ق.م، هزم أندولتيومار (Indultiomare) زعيم التريفيربين (Trévires)، و أومبيوريكس (Ambiorix) وكذلك الزعيم الغالي فيركنجيتوريكس (Vircingetorix)[2].

أما في داخل روما وفي هذه المدة الطويلة التي تلت الحروب البونية، فقد تآكلت طبقة الملاك الصغار للأراضي من جراء الحروب والظروف التي كانت تعيشها روما في تلك الفترة، حاول بادئ الأمر كل من كاتون الكبير[3] وسكيبيو إيميليانوس انقاد هذه الطبقة، ولكن تعالي النبلاء وازدرائهم لها وكذلك عداء العامة لهؤلاء الأرستقراطيين حال دون ذلك[4]، وفي هذه الظروف ظهر منادون بالإصلاحات بداية بالأخوين تيبيريوس وكايوس جراكوس اللذان أرادا توزيع قطع من الأراضي على العامة في روما، تلك الأراضي التي استحوذ عليها النبلاء منذ زمن احتلالها ووضع اليد عليها من طرف الرومان، وبما أن تيبريوس وكايوس جراكوس لم يكن لهما سند قوي حتى في أوساط العوام أنفسهم والذين تعاملوا مع تحصيل

[1] - Plutarque, Sylla, VI.
[2] - Julius César, la Guerre des Gaules, Trd : M. Nisard, Liv I, 30 ; Liv IV , 20, Liv V, 3-26.
[3] - Plutarque, Marcus Caton
[4]- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ص 193-195.

حقوقهم بانتهازية شديدة، فقد استطاع الارستقراطيون القضاء عليهما والتخلص منهما. بين 133 ق.م و 121 ق.م[1].

كان الفقراء، والمعدمون في روما يتطلعون للانخراط في الجيش بدل خدمة الأرض لذلك استجابوا لنداء ماريوس الذي عمل على ادخال اصلاحات كبيرة في الجيش الروماني، أما الإيطاللليون الذين لم يقنعوا ببعض الحقوق التي أراد الترابنة تحصيلها في روما من أمثال ساتورنونوس Saturninus ودراسوس Drasus، فقد بدأوا حربهم الاجتماعية ليتحصلوا من خلالها على حق المواطنة بموجب قانون بلاتيا بابيريا (Platia Papiria) سنة 83 ق.م[2].

أصبح النظام الجمهوري بعد تلك السنوات مجرد اسم فقد أصبحت الجيوش لا تأتمر بغير أمر قادتها وكان ذلك سبب الحرب بين ماريوس وسيلا هذا الأخير الذي انتصر على عدوه وأعاد لمجلس الشيوخ (السيناتوس) كل صلاحياته على حساب الطبقة العامة، الفرسان، والايطاليين[3].

بعد موت سيلا سنة 78 ق.م ظهر على المشهد السياسي والعسكري في روما كل من بومبي وكراسوس المنتصرين على لبييدوس الذي زحف بجيشه على روما ليولي نفسه قنصلا لسنة 77 ق.م، وكذلك على سورتوريوس الذين كان يحكم اسبانيا والمحسوب على أنصار ماريوس والذي كان يشكل خطرا على روما لقوته وكثرة الجنود الذين كانوا تحت امرته[4].

[1] - Appien, Histoire des Guerres Civiles de La République Romaine, J. J. Combes-Dounous , Liv I, III, 14, L'Imprimerie Des Frères Mama, Paris, 1808.

[2]- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص ص 113-115.

[3]- محمود إبراهيم السعدني، المرجع السابق، ص 105.

[4] - Appien, Liv I, VII

وفي الوقت الذي كانت فيها روما منشغلة بحرب سورتوريوس بقيادة بومبي في اسبانيا وحرب ميثريداتس في الشرق بقيادة ماركوس لوكيلوس، اشتعلت ثورة جديدة في مدينة كابو (Capoue) سنة 73 ق.م كان ابطالها هذه المرة العبيد المجالدين أو المصارعين لتطلعهم للحرية والافلات من قبضة الرومان، فكان كراسوس من تصدى لها، حيث قتل منهم حوالي 12 ألفا، أما بومبي فقد قضى على الفارين من الحرب وهو عائد من اسبانيا ليقتل منهم حوالي 5000 رجل[1].

حاول كل من بومبي وكراسوس التقرب من الشعبيين بعد حصولهما على قنصلية 70 ق. م، وذلك من خلال البغاء بعض قوانين سيلا التي تعيد الاعتبار لترابنة العامة وتعيد للفرسان مكانتهم في محاكم المحلفين وكان سبب ذلك التقارب من الشعبين تنكر نبلاء الرومان لبومي الكبير بعد عودته من حملته في الشرق سنة 61 ق.م حيث أنهم منعوه حتى إقامة موكب نصر له في روما[2].

وفي هذه الظروف حدث التقارب بين كل من بومبي وكراسوس ويوليوس قيصر ذلك الشاب الطامح للوصول إلى أعلى المراتب السياسية في روما والذي كان يتخذ موقفا معاديا للسيناتوس ولسياسة سيلا القمعية والمؤيد للشعبيين والطبقة العامة[3].

نتج عن ذلك التحالف وصول يوليوس قيصر إلى القنصلية سنة 59 ق.م لينطلق بعدها إلى بلاد غالة ليخضعها ويدخلها في حكم الجمهورية الرومان، وليصبح بعد عدة سنوات قائدا

[1]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 448.

[2] - Appien, Liv I, XIV

[3]- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص ص 225-226.

لأقوى الفرق الرومانية وأكثرها تمرسا على القتال، وهو ما جعل الرومان يتوجسون منه ومن قوته، ليعاودوا التقرب من جديد من القائد بومبي محاولين إبعاده عن يوليوس قيصر خاصة بعد مقتل كراسوس على يد البارثيين في الشرق ووفاة ابنة قيصر التي كانت زوجة لبومبي[1].

حين انتهت مهمة قيصر في بلاد غاله أراد الترشح لقنصلية سنة 49 ق.م، الأمر الذي لم يوافق عليه النبلاء وبومبين، وبعد فشل كل المفاوضات اندلعت الحرب الأهلية الثانية بين قيصر وفرقه العسكرية وبين النبلاء بقيادة بومبي، تلك الحرب التي انتصر فيها يوليوس قيصر على أعدائه في إسبانيا، إيطاليا، وفي اليونان في فرسال وتساليا[2]، ليحاول اللحاق بعد ذلك بعدوه بومبي إلى في مصر ثم ليلاحق بقايا البومبيين في كل من إفريقيا (تبسوس) واسبانيا (موندا)[3].

لم يرق استفراد يوليوس بالحكم في روما بعد انتصاره على أعدائه لعدد من الأرستقراطيين، وبدعوى الحفاظ على الجمهورية قامت مجموعة من نبلاء الرومان بالتآمر عليه وقتله، وكان على رأس أولئك القتلة كل من بروتوس جونيوس وفليسلنيوس كاسيوس[4].

عرفت روما بعد مقتل قيصر حكما ثلاثيا كان يدار من طرف ثلاثة قادة هم اوكتافيوس، انطونيوس وليبيدوس وكان هدفهم الأول الانتقام من قتلة قيصر، وبعد هزيمة بروتوس وكاسيوس في معركة فيليبي باليونان 40 ق.م سرعان ما انسحب ليبيدوس من المشهد في روما ليقتسم كل من أكتافيوس وأنطونيوس الحكم في الجمهورية الرومانية، ولكن أنطونيوس

[1]- إبراهيم نجيب طراد، المرجع السابق، ص ص 214-215.
[2] - César, La Guerre Civile, Liv I, 25.
[3] - César, Commentaires sur la Guerre d'Afrique, 97.
[4] - Appien, Liv III, I

سرعان ما تعرض لهزيمة نكراء على يد البارثيين الأمر الذي سهل على أكتافيوس القضاء على جيشه وهزيمته في معركة أكتيوم باليونان30 ق.م، لتخلوا الساحة السياسية لأكتافيوس كحاكم أوحد لروما وليبدأ بذلك العهد الامبراطوري وينتهي العهد الجمهوري الذي بدأ حوالي 509 ق.م[1].

[1] - Appien, Liv III, I.

المحاضرة الحادية عشر : النظام السياسي والعسكري الروماني في العصر الجمهوري

I- النظام السياسي:

1- القناصل:

حين ألغى الرومان النظام الملكي واستبدلوا به النظام الجمهوري، لم يلغوا سلطة الملك وانما وضعوا من الضوابط ما اعتقدوا أنه كفيل بالحيلولة دون الاستبداد في استخدامها، ذلك انهم كانوا يسندونها سنويا إلى شخصين بالانتخاب كان كل منهمها يتمتع بها كاملة مدة عام واحد فقط، كان كل واحد منهما يستطيع إيقاف ما لا يروق له من تصرفات زميله بحق الاعتراض (intercession)، وكان كل منهما يجلس على كرسي من العاج مثل الملك، ويحيط به أينما وجد أتباع يحملون نفس شارات السلطة الملكية العليا رمزا لحقه في انزال عقوبتي الجلد والاعدام[1].

عرف هذان الحاكمان في أول الامر باسم برايتورس (Praetores) أي الرئيسين وبعد زمن ما باسم القنصلين (consuls) أي الزميلين، ونظرا لطول المدة التي اقترن فيها لقب القنصل بمنصب الحاكم الأول في الجمهورية الرومانية أصبح ذلك اللقب مقترنا بهذا المنصب[2].

من مهام القناصل في عهد الجمهورية الرومانية:

[1]- محمد الجندي، المرجع السابق، ص ص 229-230.
[2]- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 108.

أ- رعاية استتباب الأمن والنظام في الدولة، مع السماح للمواطنين داخل روما باستئناف الاحكام الشديدة الصادرة عليهم أمام جمعية الكور (Comita Curiata) [1].

ب-الفصل في المنازعات من خلال نواب عنهم يُعرفون بلقب حكام (Arbitri) وكذلك الفصل في قضايا الخيانة والقتل دون مبرر من خلال هيئتين قضائيتين تنوب عنهما[2].

ت-قيادة الجيوش الرومانية وقد ازدادت أعباء هذه المهمة تبعا لاتساع نطاق الحروب التي خاضتها روما، وفي حالة خروج القنصلين الزميلين سويا إلى ميدان واحد للقتال كانا يتوليان القيادة العليا بالتعاقب يوما فيوما[3].

2-الدكتاتور:

حرص الرومان حين سنوا قوانينهم في بداية العصر الجمهوري على ضمان عدم استبداد شخص واحد بالسلطة ولذلك وضعوا ثلاثة مبادئ ميزت مناصب الحكام عندهم وهي: مبدأ الزمالة في ممارسة السلطة على قدم المساواة، ومبدأ قصر مدة تولي المنصب، عام واحد، وكذلك مبدأ حق الاعتراض، إلا أنهم بمرور الزمن أدركوا ميزة تركيز السلطة في يد شخص واحد لمدة محدودة[4].

لذلك فإنه في أوقات الطوارئ كان القنصلان بناء على مشورة السيناتو، يعينان حاكما مطلقا يمارس سلطتهما بمفرده لمدة أقصاها ستة أشهر. كان هذا الحاكم المطلق يدعى في أول

[1]- محمد محفل، المرجع السابق، ص ص 293-294.
[2]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 152.
[3]- نفسه، ص 353.
[4]- محمد الجندي، المرجع السابق، ص 272.

الامر حاكم الشعب (Magister Populi Dictator)، كان يتخذ مساعدا له شخصا يدعى قائد الفرسان (Magister Equitum) [1].

3- مجلس الشيوخ:

بما أن الأشراف في روما هم من تزعم الثورة التي أطاحت بالملكية فإنهم احتكروا في صدر عهد الجمهورية عضوية الجماعات الدينية، وتولي المناصب الكهنوتية وكذلك مناصب القنصلية والدكتاتورية وقيادة الفرسان، وبما أن مجلس الشيوخ كن يتألف أصلا من الاشراف منذ عهد الملكية فإن سلطته زادت بشكل ملحوظ خلال عصر الجمهورية[2].

كان من المعلوم لدينا من خلال المصادر التاريخية أن عدد أعضاء مجلس السيناتو في القرن الثالث ق.م وصل إلى ثلاثمائة 300 لذلك، لا نعتقد أن عدده في بدايات العصر الجمهوري كان بمثل هذه الكثرة، ظل القناصل كما في العهد الملكي ملتزمين التزاما صارما باختيار اعضاء مجلس السيناتو من بين عشائر الاشراف، وكانت عضوية مجلس السيناتو مدى الحياة، إلا إذا ارتكب العضو عملا مشينا في سلوكه العام أو الخاص[3].

لم يكن مجلس السيناتو في العهد الملكي وبداية العهد الجمهوري أكثر من مجلس استشاري، إلا أن الحال تغير بعد ذلك، فنظرا لقصر مدة حكم القناصل واستدامة هيئة السيناتو، ونظرا

[1]- محمد محفل، المرجع السابق، ص ص 276-278.
[2]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 155.
[3] - Pauline Cuzel, Le premier ordre de l'État : Les sénateurs dans la Rome antique (République et Empire), Encyclopédie d'histoire numérique de l'Europe, Sur Site : https://ehne.fr/fr/node/22456/printable/pdf

لتراكم الخبرة لدى هذه الهيئة وضمها لعدد كبير ممن سبق لهم تولي القنصلية، فإن مؤسسة السيناتو كانت تمارس نفوذا أوسع تأثيرا وأكبر مما كانت تمارسه على الملوك[1].

لم يلبث السيناتو خلال عصر الجمهورية أن اكتسب حقا هاما وهو تثبيت أو نقض قرارات الجمعية الشعبية، حيث أصبحت مصادقة السيناتو على هذه القرارات شرطا أساسيا لتكتسب القوة القانونية، وبذلك تحول السيناتو تدريجيا من هيئة استشارية إلى هيئة رقابية عليا[2].

أولى مجلس السيناتو عناية واهتماما بالغين بمصالح طبقة الاشراف الارستقراطيين نظرا لطبيعة تكوينه وتمتعه بديمومة عضوية شيوخه، وهو الامر الذي أدى إلى صراع طويل ومرير بين الطبقة العامة وطبقة الاشراف[3].

4-الجمعية الشعبية أو جمعية المئينيات:

في بداية العصر الجمهوري لم يعرف الرومان جمعية شعبية غير جمعية الكور وهي التي كانوا يعرفونها منذ عهد الملكية، وفي بداية العصر الجمهوري[4]، كانت هذه الجمعية التي تنتخب القنصلين سنويا وتمنحها سلطتهما التنفيذية العليا (Imperium) بمقتضى قانون خاص يصدره في كل حالة (Lex Curita de Imperio) ، وتوافق على المقترحات التي

[1] - Marianne Coudry, Le Sénat romain de la République : les mots du vote , *Astérion* ,N° 29, 2023, consulté le 10 avril 2026. URL : http://journals.openedition.org/asterion/10383 .

[2]- إبراهيم نصحي، ص 96.
[3]- حسينة زغبيب، مجلس الشيوخ والسياسة العامة في روما، مجلة دراسات تراثية، مج12، ع 1، جامعة الجزائر 02، 2018، ص3.
[4]- سيد علي الناصري، المرجع السابق، ص ص 64-65.

يعرضها عليها القناصل أو ترفضها دون أن يحق لها مناقشة المعروض عليها أو تعديله أو اقتراح بديل عنه[1].

ويبدو أن هيئة الكور قد فقدت الكثير من صلاحياتها بمرور الزمن لصالح جمعية أخرى تسمى جمعية المئينيات والتي كانت في بداية الامر عبارة عن تنظيمات عسكرية تتكون من مجموعات وفئات في كل وحدة مائة 100 من المواطنين المجندين سواء من فئة الأشراف أو الفرسان أو العامة، وبما أن هذه الفئات كانت تدعى للاجتماع في تشكيلاتها العسكرية بقيادة ضباطها، وهي بذلك تمثل اجتماع الامة الرومانية، وبما أنه كان محظورا على الجيش الاجتماع داخل مدينة روما فإن المئينيات كانت لا تدعى للاجتماع إلا في ساحة التدريب العسكري المعروفة باسم ساحة إله الحرب مارس (Campus Maritius) خارج سور روما المقدس[2].

لم تلبث جمعية المئينيات أن أصبحت هيئة سياسية أكثر منها تنظيما عسكريا، فهي بمرور الزمن أصبحت تضم الكثير ممن لم يعودوا صالحين للقيام بأي عمل عسكري، وبذلك آلت إليها بالتدريج اغلب اختصاصات جمعية الكور إلى أن غدت الجمعية الرئيسية للشعب الروماني ولكنها منذ أواخر القرن الرابع ق.م أخذت تتضاءل مهمتها التشريعية بسبب تعاظم أهمية جمعية شعبية أخرى هي جمعية القبائل (Comita Tribita)[3].

[1]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، صص103، 156-157.
[2]- محمد محفل، المرجع السابق، ص 294 .
[3]- نفسه، ص 296.

ولعل أول ما آل إلى الجمعية المئينية بحكم طبيعتها الاصلية وتكوينها هو الحق في الموافقة على اعلان الحرب، وهي التي أصبحت تنتخب كبار الحكام وتُعرض عليها كل التشريعات التي يتقدم بها الحكام المتمتعون بالسلطة التنفيذية لإقرارها أو رفضها[1].

5-الجمعية القبلية:

كانت الهيئات التشريعية السابقة الذكر خاضعة بصفة شبه كاملة لسلطان ونفوذ الاشراف والاثرياء، أما السواد الأعظم والاغلبية الساحقة من عامة الرومان Plebs فلم يكن لهم تمثيل يذكر في تلك الهيئات باستثناء ذلك التمثيل الاسمي في الفئات المتدنية من المشاة في الجمعية المئوية، وهؤلاء كان التصويت الفعلي يتجاوزهم في أغلب الأحيان حيث كان للأشراف والاثرياء نصيب الأسد في الأصوات منذ بداية التصويت الذي كان يحسم الأمور لصالحهم، ومن ثم فإن الطبقة المتوسطة وما دونها في تلك الجمعية صارت لا قيمة لها، وهكذا وجدت أغلبية العامة نفسها مهمشة تماما في الهيئات التشريعية بصورة لا تقل عن وضعهم بالنسبة للوظائف التنفيذية[2].

وكان لابد لهم من متنفس لما تضيق به صدورهم ويعتمل في نفوسهم بسبب تجاهلهم رغم أهميتهم في تسيير شؤون الدولة وتجشم عبء اقتصادها وأمنها، لذلك لجأ هؤلاء العامة إلى عقد اجتماعات تضمهم يطلق عليها اصطلاحا << اجتماع العامة >> Concilium Plebs[3] ، كانت هذه الاجتماعات تضم أعضاء القبائل من أبناء العامة دون الاشراف،

[1]-إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 390.
[2]- نفسه، ص 89.

[3] -Tite, Live, VI, V, 8

وتناقش أمور العامة، وتعبر عن همومهم ومشاكلهم، وتصدر عن هذه الاجتماعات غير الرسمية قرارات العامة Plebi scita ولم تكن تحظى بطبيعة الحال باعتراف الدولة وإن كانت ملتزمة –أدبيا وليس رسميا– بجماعة العامة الذين اصدروها وسوف تتوالى مكاسب العامة في صراعهم الطويل مع الاشراف على مدى قرنين من الزمان، وفيه سيتحول اجتماع العامة إلى جمعية يطلق عليها الجمعية القبلية في حوالي منتصف القرن الخامس ق.م، ويتولى رئاستها ترابنة العامة(نقيبا العامة) وتتحول قراراتها إلى قوانين بعد موافقة السيناتو[1].

II–الجيش الروماني في الفترة الجمهورية:

مر الجيش الروماني في العهد الجمهوري بمرحلتين من التحولات، في البداية ورث تنظيم المرحلة الملكية ومن ثم وبدأت تظهر ملامح السياسة التوسعية الرومانية تدريجيا داخل إيطاليا وخارجها، فكانت الحتمية تستدعي من روما في هذا العهد اعداد جيش قوي قادر على إخضاع الأقاليم وحماية المكتسبات[2] .

1–المرحلة الأولى:

في بداية الفترة الجمهورية ظل الجيش على ما هو عليه في الفترة الملكية، لكن شهد زيادة في عدده تبعا لزيادة عدد القبائل الرومانية، فلم يعد التنظيم الذي ساد طوال قرنين ونصف تقريبا يستجيب لمتطلبات الواقع الروماني الحالي، لذلك قامت بتغيير تركيبة جيشها[3].

[1]- محمد محفل، المرجع السابق، ص 302.
[2]- الطيب بوساحة، نشأة وتطور الجيش الروماني من العهد الملكي الى الإمبراطوري (التركيبة والتجنيد)، مجلة الإحياء، مج 21 ، ع1، جامعة باتنة1، 2021، ص 896.
[3]- محمد الحبيب بشاري، الجيش الروماني من التطوع إلى الإحتراف والفرقة الأوغسطية، دراسات تراثية، مج4، ع1، جامعة الجزائر 2، 2010، ص ص 19-20.

لكن بعد قرن من انهيار الملكية أظهر نظام التجنيد عجزه في الاستجابة لمستجدات التوسع الروماني، وظهر ذلك جليا في صراعها مع المدينة الإتروسكية فياي (Veies) بين سنوات 405 و 396 ق.م، لقد وقعت روما في مشكلة توفير العدد الكافي من الجنود، مما دفع بالدكتاتور كميل فوريوس إلى تخفيض الحد الأدنى من النصاب المالي الذي يجب توفره لدى المواطن الروماني الذي يرغب في الالتحاق بالجندية، وكذلك توفير الدولة للملاك الكبار نفقات اقتناء الأحصنة، لذلك أطلق عليهم اسم الفرسان ذوي خيول "الدولة" (Equites equo publico)، كما انضم إليهم التجار الأثرياء، بعد أن سمح لهم بالتطوع في الجيش كفرسان بالاعتماد على إمكانياتهم الخاصة، لذلك سموا الفرسان ذوي الخيول "الخاصة" (Equites equo private) .[1]

إلى جانب مشكلة أخرى وهي توفير المؤونة الغذائية للجيوش ورواتبه خاصة وأن هذا الجيش متطوع ينقطع عن عمله طيلة الحروب ويحتاج إلى مصدر مالي واقتصادي[2].

قام الرومان برفع عدد الجنود الشباب من 17 إلى 45 سنة إلى 6000 مقاتل إلى جانب 6000 جندي إحتياطي مابين 45 –66 سنة مهمتهم الحراسة وتأمين مدينة روما، كما رفعت عدد المشاة إلى 8000 و هو نفس العدد من المشاة الإحتياط، إلى جانب زيادة عدد الفرسان إلى 1800 فارس[3].

[1]- محمد عدلان بن عطير، الجيش الروماني من الميليشيا إلى الإحتراف، مجلة المفكر، مج 6، ع 2، جامعة الجزائر2، 2022، ص ص 232-233.

[2]- محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 22.

[3]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 160.

2-المرحلة الثانية:

أما التحول أو الإصلاح الثاني الذي شهده الجيش الروماني كان في فترة قنصلية ماريوس أثناء حربه ضد يوغرطة في 107 ق.م، تطلب القضاء على يوغرطة إلغاء التقاليد الرومانية السابقة في مجال التجنيد وتعويضها بالجيش الإحترافي الدائم، وهي انحصار التجنيد في ملاك الأراضي من المواطنين الرومان، الذين يوجدون ضمن الطبقات الخمس الأولى التي يحددها الإحصاء، ففتح ماريوس باب الجندية لكل المواطنين الرومان الذين يرغبون في ذلك حتى الفقراء منهم، ومنحهم رواتب وزودهم بالأسلحة والعتاد اللازم[1].

نظم ماريوس الجيش الذي يتكون من 6000 مقاتل في عشر كتائب كل كتيبة تتكون من ثلاثة فصائل، أما الفرسان فقد تم رفع تعدادهم إلى 1000 فارس، بالإضافة إلى الإستعانة بفرق المساعدة (Auxiliares) من الشعوب الخاضعة مثل النوميديين والليقوريين والإسبان وغيرهم[2].

[1] -Plutarque, Marius, X.

[2]- محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 25.

المحاضرة الثانية عشر : مظاهر الحياة الاقتصادية في العصر الجمهوري

I-الزراعة:

1- التحولات في ملكية الأراضي:

من أهم التطورات التي يمكن الحديث عنها خلال الفترة التي أعقبت استكمال روما اخضاعها لشبه جزيرة إيطاليا هو ظهور وانتشار تلك الضياع الكبيرة Latifundia والتي كان يستخدم فيها العبيد للخدمة[1]، أما صغار المزارعين الاحرار فقد تدهورت أوضاعهم وتضاءلت اعدادهم مقابل زيادة عدد أفراد الطبقة الفقيرة في العاصمة روما، والجدير بالذكر في تلك الفترة هو ظهور طبقة من رجال الاعمال والتجار، وهي المعروفة بطبقة الفرسان، كما اتسمت الحياة في روما بمظاهر الترف عند الأثرياء وكذا التأثر بطرق العيش الاغريقية[2].

أما عن انتشار الضياع الكبيرة الذي كان له بالغ الأثر في النشاط الزراعي في إيطاليا فتعود أسبابه إلى العوامل التالية:

1- التشريعات التي اعتمدها الرومان والخاصة بالتصرف بالأرض العامة[3].

2- ازدياد الثروة عند طبقة الأرستقراطيين[4].

[1]- محمد الجندي، المرجع السابق، ص 285.
[2]- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ص 166-167.
[3]- محمد الجندي، المرجع السابق، ص 285.
[4]- نفسه، ص 285.

3- الاعمال التخريبية التي لحقت بالأراضي الزراعية خاصة في جنوب إيطاليا، والتي تعود أصلا إلى صغار المزارعين مما أدى إلى عجزهم عن إعادة تهيئتها لصعوبة ظروفهم المادية من جهة، ومشاركتهم في الخدمة العسكرية، الامر الذي يحتم عليهم اهمال مزارعهم لفترات طويلة[1].

كان الرومان يؤجرون الأراضي الصالحة للزراعة التي تفيض عن حاجتهم وحاجة مستعمراتهم المدنية والعسكرية للمواطنين الرومان ومواطني المدن الحليفة، وفي مقابل ذلك كان المستأجرون يدفعون لخزانة الدولة 5/1 خمس المحصول إذا كان انتاج الأرض كروما أو زيتونا أو فاكهة، و 10/1 عشر المحصول فيما عدا ذلك، كما كانوا يفرضون ضريبة على عدد الرؤوس من الماشية والاغنام التي تربى على أرض الرعي[2].

والملاحظ أن المساحات المخصصة للتأجير تضاعفت واتسعت عقب حرب حنبعل في إيطاليا، فقد خربت تلك الحرب أراضي حوالي أربعمائة 400 مجتمع إيطالي وأفنت عددا كبيرا منهم في جنوب إيطاليا، لتدخل تلك المساحات ضمن أملاك الدولة الرومانية، يضاف إليها أراضي المجتمعات التي ساندت حنبعل في حربه، ورغم أن الحكومة عملت على انشاء سلسلة من المستعمرات الرومانية واللاتينية من شمال كمبانيا إلى مضيق ميسينا، ونقلت عددا معتبرا من سكان الشمال إلى الجنوب، إلا أن مساحات واسعة من الأرض التي استولت عليها روما ظلت غير مستغلة وهو ما دفعها إلى تأجيرها للراغبين في ذلك[3].

[1]- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 177.
[2]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 205.
[3]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص 398-399.

وبما أن الأثرياء وحدهم هم من يمكنهم القيام بأعباء تلك المساحات الشاسعة، سواء المخصصة للفلاحة أو للرعي، فإن الطبقة الارستقراطية كانت المستفيد الحقيقي من تلك الضياع الشاسعة التي أصبحت تميز المظهر الفلاحي في تلك الفترة، ومن ثم صارت هذه الطبقة تعارض أي قانون أو تشريع يهدف إلى تقسيم الأرض العامة خاصة بعد أن أصبح هؤلاء المستأجرون يعتبرونها ملكا خاصا بهم في ظل اهمال الدولة لتحصيل حقوق الايجار بمرور الزمن[1].

2-أهم المحاصيل:

اتبع الرومان نظام الدورة الزراعية، فكانوا يزرعون الأرض بالحبوب ثم يتركون الأرض دون حرث من حين لآخر لتكون مراعى حتى لا تنهك تربتها، كما استقدموا نوعاً جديداً من **القمح** (Frumentum)وحل محل النوع القديم (Far) واقبلوا على زراعته لوفرة انتاجه ولملاءمته لصناعة الخبز، واستمر الرومان في زراعة **البقول والخضراوات** مثل العدس **والفاصوليا والبازلاء والبصل والثوم**[2] الذي كان من أحب المشهيات، بالإضافة الى والكراث والكرنب والقرع العسلي[3] كما كانت الفاكهة موفرة عندهم وقد طغت **زراعة التين والزيتون والكروم** شيئاً فشيئاً على زراعة الحبوب والخضر[4].

[1]- أيوب إبراهيم، المرجع السابق، ص ص 99-100.
[2]- محمد الجندي، المرجع السابق، ص 286.
[3]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 209.
[4]- محمد الجندي، المرجع السابق، ص 286.

وأما إدخال زراعة أنواع أخرى من البقول والفاكهة المعروفة في جهات أخرى من العالم فإنه لم يأت إلا بعد هذه الفترة (فترة الجمهورية)[1].

3-تربية الحيوانات:

عنى الرومان بحرفة الرعي، وساعد على ذلك اتساع الإقليم الروماني على وصاحب اتساع الإقليم الروماني، وما شمله من مزارع تنشيط تربية الحيوان، فكانت تربى الأغنام من أجل ألبانها وأصوافها وجلودها، الأبقار من أجل الألبان والأجبان وكذا الحمير من أجل الحرث والتنقل، كما احتل لحم الخنزير مكانة رفيعة، بالإضافة إلى تربية الدواجن والإوز[2]، كما شاعت تربية النحل لشدة حاجتهم اليه بسبب استخدامه بدلاً من السكر[3].

II -الصناعة:

اشتغل نفر من الطبقة الدنيا من العامة من الرومان، وكذلك اللاتين والاتروريين والإيطاليين واليونان المحررين والعبيد، وعلى الرغم من بعض الآراء تقول بأن أهمية روما ومكانتها هي التي جذبت هذه العناصر إليها منذ الفترة الملكية ، لكن رأي آخر يعارض الأمر ويرى أن عدداً كبيراً من الحرفيين قد غادر روما بعد زوال النفوذ الاتروسكي، وهو ما انعكس على الجودة والمستوى الفني للمنتجات الحرفية والصناعية[4].

نظرا لطبيعة الرومان القتالية وروحهم العسكرية لم يهتموا في البداية وطوال القرن الخامس ومطلع القرن الرابع إلا بالحرف والصناعات المتعلقة بالنواحي العسكرية وأهملوا الحرف

[1]- أيوب ابراهيم، المرجع السابق، ص 99.
[2]- محمد الجندي، المرجع السابق، ص 286.
[3]- أيوب إبراهيم، المرجع السابق، ص 99.
[4]- محمد الجندي، المرجع السابق، ص 287.

والصناعات المنتجة لمواد الاستهلاك والاستعمال اليومي، وتشير اللقى الأثرية في روما وسهل اللاتيوم على تقهقر ملحوظ في مختلف الصناعات المعدنية والفخارية، وتوقف حركة بناء المعابد وأن المدينة لم تستطع إعادة بناء سورها الذي تهدم أثناء الصراع مع الأتروسك[1].

ورغم ذلك وكان الحرفيون الأحرار ينتظمون في روابط أو اتحادات أو تجاوزاً نقابات (Collegia) مثل اتحادات والصاغة والنحاسين والحدادين والاسكافية والفخارية والنجارين والموسيقيين والطهاة ودابغي الجلود، والبنائين وصناع البرونز والنساجين وصانعي الحبال، ولم تكن هذه الاتحادات تهتم وتعنى بمسائل الأجور أو ساعات العمل أو ظروفه وإنما كان هدفها إدخال البهجة والسرور على أعضائها والتخفيف عنهم، ففي حالات الوفاة فكانت تتكفل بنفقات دفن المتوفي، وكانت السلطات الرومانية تشرف على هذه الاتحادات كما كانت تشرف على استغلال المناجم[2] .

وقد ترتب عن انتشار الضياع الكبيرة وتوجه أصحابها بقوة نحو زراعة الكروم والزيتون ازدهارا واضحا في صناعة النبيذ وزيت الزيتون، وتبعا لذلك ازدهرت صناعة الآنية الفخارية اللازمة لتعبئة هذه المنتوجات، وقد حافظت مدينة **كابوا Capoue** على تميزها في الميدان الصناعي من خلال صناعتين قديمتين: الآنية الفخارية والآنية البرونزية لتضيف إليها صناعتين جديدتين هما صناعة الأثاث والعطور، أما مدينة **بوتيولي Puteoli** فقد انتعشت بها الصناعة أواخر العصر الجمهوري إلى درجة أنها فاقت في هذا المجال مدن أتروريا،

[1]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص 209-210.
[2]- محمد الجندي، المرجع السابق، ص ص 287-288.

الامر نفسه سجل على مستوى صناعة النسيج في **بومبيي Pompeii** ليتحول إقليم **كمبانيا** إلى الإقليم الصناعي الرئيسي في إيطاليا خلال القرن الثاني ق.م بدلا من **أتروريا**[1].

4-التجارة:

4-1- السلع والمبادلات التجارية:

رغم اتساع رقعة الجمهورية الرومانية إلا أن السياسيين الرومان لم يبدو اهتماما كبيرا بالتجارة الخارجية، وظلت حركة التجارة التي تخص الرومان والايطاليون تسير في اتجاه واحد أي أن صادرات روما ظلت محدودة فاقتصرت على مصنوعات كابوا البرونزية، وكذا كميات النبيذ وزيت الزيتون التي تنتجها الضياع الكبيرة، وفي المقابل كانت روما تستورد كميات معتبرة من القمح من خارج الأراضي الإيطالية مثل بلاد المغرب القديم، تذكر المصادر القديمة أن كانت تتحصل على القمح للجيوش التي تقاتل في مقدونيا من نوميديا[2]، فضلا عن أغلب انتاج المناجم الاسبانية من الذهب والفضة[3]، واعداد كبيرة من العبيد من سوق النخاسة في ديلوس باليونان[4]، ورغم أن روما أبرمت العديد من المعاهدات التجارية مع الشعوب المقهورة إلا أنها لم تمنح أيةَ امتيازات خاصة لتجارة الرومان، لتبقى التجارة البحرية في عرض المتوسط بيد التجار الاغريق والفينيقيين[5]، واذا كانت المصادر القديمة قد تحدثت عن التجار الايطاليين في ديلوس الذين كانوا ينقلون الصفيح من بريطانيا والنبيذ من إيطاليا

[1]-إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 209.

[2] - Tite-Live, Liv , XXIX, 1

[3]- ول ديورانت، المرجع السابق، ص 183.

[4]- عبد المجيد حمدان، العبيد عند الرومان خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، مجلة دراسات تاريخية، ع 117-118،جامعة ديمشق، 2013، ص 64.

[5]- ول ديورنت، المرجع السابق، ص 163

إلى بلاد الغال وحوض الدانوب، إلا أن حقيقة الامر أن أولئك التجار في أغلبهم كانوا من أصول كمبانيه ومن المدن الإيطالية في جنوب إيطاليا، ولا نجد إلا قلة منهم من وسط إيطاليا، أما الميناء الرئيسي الذي كانت تتدفق عليه الواردات الخارجية القادمة إلى إيطاليا كان ميناء بوتيولي في كمبانيا[1].

بالنسبة للرومان لقد كانت التجارة الخارجية والتنقل بين الموانئ يعتبر من العوامل الخطيرة التي تسبب انهيار الدول، حسب ماورد لدى شيشرون فإن يقول يهذا الشأن :" تظهر المدن البحرية تأثيرًا فاسدًا وثورات متكررة. إن حضارتها هي عبارة عن مزيج من اللغات والمفاهيم الجديدة؛ والتجارة لها حصة خاصة بها، وليس مجرد المتاجرة، ولكن المزيد من الأشياء الغريبة التي لا تترك مجالًا مستقرًا في مؤسسات هذه المدن " وأعطى مثالا حول هذه المدن مثل قرطاجة وكورنث[2].

4-2-صك العملة:

لتسهيل الحركة التجارية الداخلية والخارجية وُضع نظام للنقود، والمقاييس، والمكاييل، والموازين، لكن ظلت الماشية حتى القرن الرابع قبل الميلاد تتخذ وسيلة للمقايضة، ذلك لما لها من قيمة عند جميع الناس، ولأنه كان يسهل نقلها من مكان إلى مكان. فلما اتسع نطاق التجارة استخدمت قطع من النحاس خشنة الصنع غير مهذبة تسمى الإيس Aes واسطة

[1]- وول ديورنت، المرجع السابق، ص 164.

[2] - Cicéron, Rep, Liv I, IV.

للتعامل (حوالي ٣٣٠ ق . م) وزنها حوالي رطلا من النحاس وقد اشتقت من الكلمة estimate من كلمتي Aes timare أي تقويم النحاس[1].

وحتى العام 289ق.م قرر الرومان استخدام العملة في التعامل، لذلك تم تعيين هيئة ثلاثية للاشراف على دار سك العملة (triumviri monetales)، وكانت مهمة هذه الهيئة هي إصدار سبائك(aes signatus) تزن الواحدة منها حوالي ستة أرطال، على الرغم من كونهم اعتبروها عملة إلا أنه لا يمكن اعتبارها نقودا بمعنى الكلمة، ولم تسك روما نقودا حقيقية إلا في عام 268 ق . م ، وقد تم سك نوعين من النقود أحدهما من الفضة على النسق الإغريقي وكان من فئتين واحدة من فئة الدراخمتين والأخرى من فئة الدراخمة الواحدة، أما النوع الآخر من البرونز ويسمى الآس ويتألف من فئات متعددة هي فئات الرطل وأضعافه وأجزائه[2].

[1]- وول ديورانت، المرجع السابق، ص 166.
[2]- أيوب ابراهيم، المرجع السابق، ص 213.

المحاضرة الثالثة عشر : روما خلال العصر الإمبراطوري

جمع أكتافيوس (Octave) في شخصه كل المناصب العليا التي كانت في عهد الجمهورية ومنحه السيناتو سنة 27 ق.م لقب أغسطس (Auguste)، قام اكتافيوس بإقصاء كل من لم يكونوا مستعدين للتضحية من أجله في هذا المجلس (أو المتحمسين لحكمه) ووطد سلطته بتنظيم جيش دائم ومحترف، لم يكن الوضع قبل قيام الامبراطورية يعجب النبلاء ولا سكان المقاطعات الذين تعبوا من الانقسامات والصراعات بين السيناتو والعامة لذلك اصبحوا يفضلون حكما مستقرا[1].

حين حقق أكتافيوس طموحه بالوصول إلى الحكم، بدأ في إصلاح التصدعات التي كان هو طرفا في إحداثها، كان حكمه يمثل العصر الكلاسيكي للأدب الروماني، وقد وصلت اللغة اللاتينية إلى اوج تفوقها على اللغات الأخرى حيث صدرت بها أجمل الأعمال الأدبية، بدأ الأدب اللاتيني الروماني يتميز في هذا العصر عن الأدب اليوناني فظهرت بذلك أعمال الشاعر فيرجيلوس (Virgile) في الشعر وأعمال المؤرخ تيتوس ليفيوس في النثر[2] .

1- العصر الامبراطوري الاعلى (Le haut empire):

استطاع اغسطس الحاق كل من إسبانيا الشمالية، بلاد غالة الغربية، رايتيا (La Rhétie) (شمال غرب ايطاليا) النوريك (Le Norique) (جنوب رايتيا مباشرة)، بانونيا (La

[1] - أ.ب. تشارلز ورث، الإمبراطورية الرومانية، تر: رمزي عبده جرجس ، مر: محمد صقر خفاجة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999، ص ص 18-20

[2] - Suétone, Vie des Douze Césars, Trd : M. Cabaret-Dupaty, Auguste, XXXV-XXXVI, Garnier Frères, Paris, 1893.

Pannonie) ومنطقة ميزيا (La Mésie) بين حوض الدانوب وبلاد البلقان إلى السيادة الرومانية[1].

ترسخ خلال بدايات الامبراطورية حكم مستبد من طرف الامبراطور الذي خلف اغسطس وهو تيبريوس (Tibère) (14-37م)، الكل أصبح يسارع لخدمة الامبراطور بشكل تنافسي بين القناصل، والسيناتورات والفرسان حسب تاسيتوس (Tacite)[2].

تحولت كل من كبادوكيا (Cappodoce) وكوما جان (Commagène) إلى مقاطعتين رومانيتين في عصر تيبيريوس. بدأ غزو بريطانيا (Bretagne) في عصر كلوديوس (41-54 م)[3] وليستمر هذا التوسع بعد ذلك في عهد نيرون (54-68 م) ومع هذا الطاغية الذي افتتح زمن تعذيب واضطهاد المسيحيين انطفأت شمعة عائلة أغسطس[4].

بعد ثلاث محاولات للاستيلاء على السلطة من طرف الجيش الروماني تمكنت عائلة جديدة من الإمساك بزمام الأمور وأعطت لروما ثلاثة أباطرة بين 69-96م، اعتلى عرش روما فاسباسيان (Vaspasien) وفي عهده احتلت أورشليم ودمرت بالأسلحة الرومانية سنة 70 م، كما قمع تمردا لشعب الباتاف (Bataves) وتوقف غزو بريطانيا. خلفه في حكم روما ولداه تيتوس فلافيوس Titus Flavius (79-81 م) ودوميتيانوس (81-96 م)[5].

[1]- مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص 93

[2]- Tacite, Les Annales, Trd : J. L. Burnouf, Liv I, VII, Librairie DE L. Hachette et Cie, Paris, 1859.

[3]- باتريك لورو، الإمبراطورية الرومانية، تر: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة،بن غازي، 2008، ص 16.

[4]- أ.ب. تشارلز ورث، المرجع السابق، ص 25.

[5]- حسن الشيخ، المرجع السابق، ص ص 62-64.

ومع اختيار نيرفا Nerva امبراطورا لروما سنة 96 م، عاشت الامبراطورية الرومانية، أزهى عصورها، والذي استمر إلى غاية حكم ماركوس أوريليوس (Marc Aurèle) سنة 180 م، وألحقت بالأملاك الرومانية كل من داتية (Dacie) (شرق أوربا رومانيا الحالية)، بلاد الرافدين، أرمينيا وجزء من بلاد العرب[1]. من أشهر أباطرة عائلةالأنطونيين (Les Antonins) تراجان (Trajan) (98–117م)[2] وهادريانوس Hardien (117–138م)[3] وماركوس أوريليوس الذي توفي خلال حرب مع الماركومانس (Marcomans) شعب جرماني، أولئك الذين أبرم معهم كومود (Commode) ابن ماركوس أوريليوس صلحا غير مشرف للرومان[4].

عمت فترة من الفوضى بعد انتهاء حكم الأنطونيين أين أصبحت الإمبراطورية عرضة لاستبداد قادة الجيش، بدأت شعوب القوط (Les Goths)، الفرانكس (Les Francs)، الألمان (Les Alamans)، البورغوند (Les Bourgandes) باقتحام الأقطار التي كان يسيطر عليها الرومان والذين كان عليهم في نفس تلك الفترة دعم حروبهم ضد الفرس (Les Perses)[5].

تحت حكم بوبليوس فاليريانوس (Publius Valerianus) (253–260 م) وابنه الذي كان شريكا معه في الحكم إيجناتيوس غالينوس (Egnatius Gallienus) حاول ثلاثين متمردا الوصول إلى الحكم أو منصب الإمبراطور في روما[6].

[1]- أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الإنهيار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007، ص 67.
[2]- سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة، 1991، ص 243.
[3]- مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص 139.
[4]- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 281.
[5]- باتريك لورو، المرجع السابق، ص 81.
[6]- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ص 524-525.

وفي الخمس سنوات التي حكم فيها أوريليانوس (Aurilien) (270–275 م) استطاعت روما ضبط حركة التمرد والعصيان والغزوات الخارجية على حدودها، واسترجعت نوعا من هيبتها أمام أعدائها من الفرس وشعوب الجرمان أو شعوب الشمال[1].

2–العصر الإمبراطوري الأدنى (من حكم ديوكليتيانوس إلى سقوط روما)

يمكن القول أن شكل الحكم الجمهوري ظل محافظا عليه خلال العصر الامبراطوري الأعلى، أي منذ اعتلاء أغسطس عرش الإمبراطورية، غير أن الأمر تغير مع مجيء ديوكليتيانوس (Diocletien) إلى الحكم سنة 284 م، حيث بدأ عهد جديد، منح هذا الإمبراطور تنظيما ملكيا للحكم الإمبراطوري مستوحًا من الشرق، ومن أجل مواجهة البرابرة تحرك في جميع الاتجاهات، أشرك معه ماكسيميان في الحكم ورقّاه إلى رتبة قيصر أي نائب الإمبراطور وولي عهده، وأرسله لمواجهة القبائل الجرمانية في لاية غالة، وبعد مجهود مثمر من ماكسيميان رقّاه ديوكليتيانوس إلى مستوى أغسطس سنة 286 م[2].

وخلال حكم ديوكليتيانوس أدت الانتصارات على الفرس إلى تمدد حدود النفود الروماني في آسيا ولكن في نفس الوقت عرف المسيحيون اضطهادا ومضايقات شديدة. وقد أدى انقسام الإمبراطورية بين الإمبراطور ونائبه ونائبيهما إلى حروب داخلية[3].

[1]- نفسه، ص 277-280.

[2] - Camille Jullian, De La Reforme Provinciale Attribuée A Dioclétien, Revue Historique, T. 19, Fasc. 2 ,1882, Sur : https://www.mediterranee-antique.fr/Fichiers_PdF/JKL/Jullian_C/Diocletien.pdf.

[3]- سالم اللافي محمد، إصلاحات الإمبراطور ديوكليتيانوس (دقلديانوس) وأثرها السلبية والايجابية على الإمبراطورية الرومانية مابين 284-305، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة المرقب، ترهونة، 2008، ص ص 71، 92-94.

اعتنق الإمبراطور قسطنطين (Constantin) سنة 312 م المسيحية وأصدر مرسوما سنة 315 م، يسمح للمسيحين بممارسة عبادتهم بكل حرية، تلك الديانة التي كانت قد انتشرت في جميع مقاطعات الإمبراطورية، وظل يحكم إمبراطورية روما بمفرده، وفي سنة 323 م نقل العاصمة الى بيزنطا (Byzance) 329م[1]، وأعطى للدولة تنظيما مؤسسا على المركزية في القرار وفي نفس الوقت فصل نهائيا بين الوظائف المدنية والعسكرية، ولذلك أحدث أربعة ولايات:

- ولاية غالة (Gaules) وتحوي 5 أبرشيات
- ولاية إيطاليا (Italie) وتحوي 4 أبرشيات.
- ولاية ايلليريا (Illyrie) وتحوي 5 أبرشيات.
- ولاية الشرق (Orient) وتحوي 5 أبرشيات[2].

ولا تتبع مدينتي روما ولا القسطنطينية (Constantinople) لأي من تلك الولايات وكانت كل منهما ولاية بذاتها[3].

انقسمت الإمبراطورية إلى إمبراطوريتين شرقية وغربية وحين مات قسطنطين انقسمت الامبراطورية بين أبنائه الثلاثة، ثيوديتيوس الكبير (Théodose) استطاع إيقاف هجمات القوط وحافظ على الإمبراطورية في حكمه وحرْم الديانة الوثنية، قسم ثيودوز أثناء موته الإمبراطورية بين ابنيه حيث منح الشرق لابنه أركاديوس (Arcadius) والغرب لابنه هونوريوس Honorius[4].

[1] - Eusèbe de Césarie, Vie de Constantin, Trd : Monsieur Cousin, Liv II, XLV, Chez Damien Foucault, Imprimeur et Libraire ordinaire du Roi, Paris, 1686.

[2]- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 443.

[3] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 471.

[4] - Œuvre Complètes de Polybe, Hérodien et zozime, trd : J.A.C. Buchon, Zozime, Liv IV, Auguste Desrez, Imprimeur- Éditeur, Paris, 1839.

مزقت الثورات الداخلية وكذلك الهجمات الخارجية لشعوب القوط (Goths) والفرانكس (Francs) والبورقوند Burgondes والفندالس (Vandales) الإمبراطورية الغربية التي كانت تتكون من ولايتي غالة وإيطاليا ثم روما ورافينا (Revenne) كعاصمة لها. نهبها القوط ودمرها منذ حكم الامبراطور هونوريوس وخربت من طرف الفندالس وسقطت أخيرا تحت ضربات القائد أودواكر Odoacre زعيم الهيرول (Hérules) الذي أطاح بروموليوس أوغستيل (Romulus Augustile) من عرش الامبراطورية سنة 476 م، ومنذ ذلك الحين لم تعد روما سوى دولة تتبع أباطرة الشرق[1].

3-أسباب سقوط الامبراطورية الرومانية:

اختلفت أسباب سقوط الإمبراطورية حسب المؤرخين وذلك من خلال التفسيرات المختلفة والمتباينة التي قدمها هؤلاء والتي تراوحت بين أسباب دينية وعقلانية واقتصادية وطبيعية وخارجيه.

فهناك من رأى مثل زوسيموس (Zosimus) أن المسيحية هي المسؤولة عن تردي الأحوال الاقتصادية في الإمبراطورية، وأن سقوط روما على يد الآريك هو رد فعل لغضب الآلهة الوثنية التي صنعت روما وثبتت عظمتها، وبذلك يكون الإمبراطور قسطنطين هو المسؤول

[1]-باتريك لورو، المرجع السابق، ص ص 117-118.

الأول عن ذلك[1]. ويرد أوريسيوس على هذا الرأي بأن الرومان إبان عصورهم الوثنية لاقوا من الهزائم ما هو أقسى مما لاقوه في العصر المسيحي فلا ذنب للمسيحية في ذلك[2].

وهنالك فريق من الأساتذة من يعزون تدهور الإمبراطورية إلى تقلبات مناخية تولد عنها إصابة المحاصيل الزراعية بسبب الجفاف، ونتج عن ذلك مجاعات أدت بدورها إلى ثورات، وقبل كل ذلك تحرك القبائل البربرية من الجرمان والقوط بحثا عن الطعام وهي القبائل التي هاجمت الإمبراطورية في الغرب ووضعت حدا لها[3].

وهناك من أرجع الأمر إلى الإفلاس الزراعي الناتج عن انهاك التربة وإهمال الحكومة لرعاية أي مشروعات لتحسين الزراعة مثل الري والصرف وقلة الإنتاج وزيادة التكاليف وزيادة قيمة الضرائب، مما شجع الناس على ترك المزارع لتتحول إلى مراعي، وقد لوحظ ذلك في قائمة أسعار اللحوم الصادرة عن حكومة ديوقليديانوس حيث لوحظ هبوط سعر اللحوم، بينما ارتفعت أثمان المحاصيل الزراعية[4]، يضاف إلى ذلك تفاقم خطر الأوبئة التي راح ضحيتها الآلاف من سكان الريف مما نتج عنه النقص الشديد في الأيدي العاملة خاصة في مجال الزراعة[5]، كما يرى آخرون أن بعث الإمبراطورية الفارسية في الشرق أغرق إمبراطورية الرومان في حروب باهظة التكاليف بينما فشلت الإمبراطورية في مقاومة الغزاة[6].

[1] - zozime, Histoire Romain, Trd : La Buchon, Liv II, I, A. Desrez Libraire, Paris, S.D.
[2]- أوروسيوس، تاريخ العالم، المصدر السابق، ص 266
[3]- باتريك لورو، المرجع السابق، ص ص 103-104
[4]- سيد علي أحمد الناصري، المرجع السابق، ص 500.
[5]- باتريك لورو، المرجع السابق، ص 103.
[6]- مونتيسيكيو، تأملات في تاريخ الرومان،تر: عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2011، ص ص 180-181.

كما أن التجارة الدولية لم تكن في صالح الاقتصاد الروماني لأنها كانت تجارة كماليات مثل العاج والحرير والتوابل والعطور، وبالتالي لم تكن روما تصدر أشياء مقابلها لأن صناعاتها كانت بدائية للاستهلاك الداخلي فقط[1]، فضلا على أن الرومان لم يشجعوا على الصناعة لأنهم كانوا يحتقرون هذا النشاط، كما أنهم منعوا توظيف أموالهم في التجارة التي اعتبروها من شيم العبيد وليست من شيم الأحرار[2].

أما جونر فيرى أن سبب سقوط الامبراطورية هو هجمات الشعوب المعادية مثل القوط الجرمان والهون والفرس وغيرهم وليس الاقتصاد[3].

[1]- محمود محمد الحويري، رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص 14.
[2]- - سيد علي الناصري، المرجع السابق، ص 66.
[3]- إدوارد جيبون، إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، تر: محمد علي أبو درة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ط2، د م نـ 1997، ص 168.

المحاضرة الرابعة عشر: الاقتصاد الروماني في العصر الإمبراطوري

1-الزراعة:

إن الحديث عن الجانب الاقتصادي للإمبراطورية الرومانية يقودنا بالضرورة إلى الحديث الزراعة ومن ثم عن غذاء الشعب الروماني الأساسي الذي يقوم على مادة القمح، وقد سبق وأن رأينا أنه خلال العصر الجمهوري، فإن أغلب الأراضي الزراعية تم الاستحواذ عليها من قبل أثرياء روما وأرستقراطييها في شكل ضياع كبيرة عرفت باسم اللاتيفونديا، ولم ينفع توزيع الأراضي على الجنود المسرحين من الجيش لم يتمكنوا من الوقوف في مواجهة أصحاب الضياع الكبيرة لذلك أعادوا بيع الأراضي أو هجروها[1]، ومن هنا وجب علينا طرح السؤال التالي: **إلى أي حد حاولت حكومة العهد الإمبراطوري التحكم من جديد في الحياة الاقتصادية خاصة النشاط الزراعي الذي يضمن غذاء الرومان وسكان المقاطعات التابعة للإمبراطورية؟**

والجواب هو أن الحكومة حاولت أن تعيد ملكية الأرض إلى الفلاحين، ولكنها عجزت عن ذلك إلى حد كبير، ولقد كان الأباطرة في هذه الناحية أكثر استنارة من مجلس الشيوخ، لأن هذا المجلس كان خاضعا لسيطرة أصحاب الضياع الكبيرة[2]، وقد ضمن لهم الإمبراطور كلوديوس (Claude) (41- 54م) أن يعوضهم عن ما عساهم أن يتعرضوا له من الخسارة[3] ، وأعفى نيرون (Néron) (54-68م) سفنهم من ضريبة الأملاك، وكان تأخر

[1]- عاصم أحمد حسن، الإمبراطورية الرومانية، ص 15

[2]- م. روستوفترف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، تر: زكي علي ومحمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957، ص 101.

[3] - Suétone, Claude, XVIII.

سفن أسطول الحبوب عن الوصول في موعدها أو تحطمها هو السبب الوحيد الذي يدفع الشعب الروماني إلى شق عصا الطاعة[1].

وقد أرغم فسباسيان (Vespasien) (69- 75م) مجلس الشيوخ على أن يرضى به امبراطورا بسيطرته على مصر، وكانت وقتئذ مصدر القمح الذي تحتاجه إيطاليا، وحسب رواية تاكيتوس أنه لما تأخر قمح إفريقيا عن الوصول الى روما بسبب عواصف الشتاء الأمر الذي جعل شعب روما يشعر بالخطر من المجاعة وتوهم الناس أن الموانئ أغلقت مما جعل فسباسيان يقوم بقتل بيسون (Pison) حاكم إفريقيا [2]، ولقد حاول الامبراطور دوميتيان (Domitien) (81-96م) تشجيع زراعة القمح والحبوب في إيطاليا ولكنه لم يفلح، ولهذا كانت إيطاليا على الدوام تخشى الهلاك، أما كمودوس (Comodus) فقد أنشأ اسطولا خاصا بقمح إفريقيا في 186م بعد المجاعة التي تعرضت لها الشعب الروماني[3].

أما سبتيموس سيفيروس (Septime Sévère) فقد أراد أن يحذو حذوه باستيلائه على شمال افريقيا، وكان على الدولة أن تضمن استيراد القمح إلى إيطاليا وتوزيعه، وقد اضطرها ذلك إلى أن تشرف بنفسها على الاستيراد والتوزيع وكانت تمنح بعض الامتيازات للتجار الذين يستوردون الحبوب إلى إيطاليا[4].

2-الصناعة:

[1] - Tacite, Les Annales, Liv XII,XLII
[2] - Tacite, Lib IV, XXXVIII
[3] - Seutone, 1865 Comods ,X

[4]- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 316.

كانت الصناعات التي تستخرج من المواد الخام من باطن الأرض يقوم بها كلها تقريبا العبيد والمجرمون، كانت مناجم الذهب والفضة في داشيا وغالة واسبانيا، ومناجم الرصاص والقصدير في اسبانيا وبريطانيا، ومناجم النحاس في قبرص والبرتغال، ومناجم الكبريت في صقلية، والملح في إيطاليا والحديد في إلبا، والرخام في لونا Luna (أترووريا) وهميتس (Hymettus) وباروس (Paros) (بحر ايجه)، والحجر السماقي في مصر (يشبه المرمر والبلور)[1]، كانت هذه كلها وغيرها من موارد الثروة التي تستخرج من باطن الأرض تملكها الدولة وتستغلها بنفسها أو تؤجرها لغيرها، وكانت مصدرا هاما من مصادر الإيراد القومي، إذ بلغت في عصر فسباسيان إيرادات مناجم الذهب قيمته ما يعادل 44 مليون دولار سنويا في الوقت الراهن[2].

كانت السياسة الاقتصادية الرومانية تعمل على مبدأ التخلي (Laisser faire) مع ضرورة امتلاك الدولة لمناجم ومقالع الحجارة ومصائد السمك ورواسب الملح ومساحات واسعة من الأرض المعلومة، وكانت الفيالق الرومانية تصنع الآجر والقرميد اللازمين لمبانيها، وكثيرا ما كانا يستخدمان في المنشآت العامة وخاصة في المستعمرات[3].

والراجح أن صناعة الأسلحة وعدة الحرب كانت وقفا على دور الصناعة التي تملكها الدولة، وليس ببعيد أنه قد وجدت في القرن الأول مصانع تمتلكها الحكومة كالتي نسمع عنها في القرن الثالث الميلادي، وكانت الأعمال العامة في العادة تعطى للمقاولين وتراقبهم الحكومة مراقبة بلغت من الدقة حدا اضطرهم إلى القيام بها على الوجه الأكمل، وبأقل ما يستطاع من

[1]- م. روستوفترف، المرجع السابق، ص 108
[2]- نفسه، ص 404.
[3]- تشارلز ورث، المرجع السابق، ص 86.

الارتشاء والفساد، ثم أصبحت هذه الأعمال حوالي سنة 80م يقوم بعدد متزايد منها المحررون من عبيد الامبراطور، ويعمل فيها عبيد الحكومة[1].

من أهم الصناعات التي عرفتها الإمبراطورية صناعة القرميد والآجر للبناء، صناعة المعادن كالمعدات الزراعية من محاريث وفؤوس، الزجاج والفخاريات...[2]بالإضافة إلى النجارة الفنية التي تحدث عنها المؤرخون القدامى الطاولات والأرائك من أخشاب الأرز التي تحملها أرجل من العاج[3].

3-التجارة:

تفتحت الآفاق وتعددت الفرص أمام النشاط التجاري الذي كان أصبح جزء رئيسي من نشاط شعب الامبراطورية عقب انتهاء الحروب الأهلية، وسواد السلم في الداخل الخارج وتأمين الملاحة في عرض البحار، وحمايتها بفضل الأسطول الروماني الذي أصبح قوة فعالة، وتزايد الطرق والمسالك المعبدة، وهي وان كانت قد شيدت من أجل تحقيق أغراض حربية فانها استخدمت كذلك في التبادل التجاري[4].

كانت تفرض على التجارة ضريبة تتراوح بين 10-20% من ثمن المبيعات ورسوم جمركية قليلة، وعوائد في بعض الأحيان مع مرور البضائع فوق الجسور وعبر الأنهار (مثل العبور

[1]- م. روستوفترف، المرجع السابق، ص 501.
[2]- تشارلز ورث، المرجع السابق، ص 84.
[3] - Juvénal, Satirique Latins, Trd : M.n. v. naous, Satire n° I, Tom1, Woutebs, Baspoet Et C, Imprimeurs-Libraires, Bruxelles, 1849.
[4]- م. روسترف، المرجع السابق، ص 106.

من وادي النيل) واجتيازها المدن، وكان الأيديل في كل مدينة يراقب التجارة وفق نظام بلغ الغاية في الجودة[1].

كانت الشؤون المالية تتأثر بتدخل الحكومة في قيمة العملة، وكانت الحروب عونا للتجارة، لأنها كانت تمنح لها مواردا وأسواقا جديدة وسيطرة على الطرق التجارية، ومن ذلك حملة جالوس (Gallus) على بلاد العرب، بداية العصر الامبراطوري، التي فتحت الطرق إلى بلاد الهند وتغلب على منافسة العرب والبارثيين[2]، إلى جانب مقاطعات بلاد المغرب القديم التي جلبوا منها الحيوانات المفترسة كالأسود والفيلة والنمور التي استخدمت لتسلية شعب روما في السيرك وميادين المصارعة وكذلك العاج وجلود الحيوانات وفرائها، وبلاد الأثيوبيين التي استقدما منها الحجارة الكريمة كالزمرد[3].

من أهم المشاكل الاقتصادية التي واجهت روما في نهاية العصر الجمهوري وبداية العصر الإمبراطوري، كان ذلك الإجراء الذي بدأ في سنة 58 ق.م والذي تطور بشكل غريب، حيث أصبحت الحكومة تمنح محصول القمح مجانا للجمهور[4]، وكنتيجة مباشرة لتلك السياسة تخلى المزارعون عن الأراضي الزراعية، وتوجهوا إلى العاصمة تاركين مساحات واسعة من تلك الأراضي المحيطة بروما مهملة، الأمر الذي عمق الأزمة وتسبب في مزيد من انتاج محصول القمح الاستراتيجي، ومن ناحية أخرى كانت تكلفة اطعام العبيد (تلك الفئة الهامة

[1]- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 91.
[2]- مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص 99.
[3] - Pline L'Ancien, Liv VII, LXVIIL ; VIL2; XLI ; Liv VIII, VII ; Liv XXXVII, XVIII
[4] - Catherine Virlouvet, La consommation de céréales dans la Rome du Haut-Empire (es difficultés d'une approche quantitative), Histoire & Mesure, vol 10, n°3-4, 1995,p 263.

اقتصاديا كأحد أبرز عوامل الانتاج آنذاك) في ارتفاع مستمر، فلجأ السادة إلى فك رقاب العبيد وتركوهم للحكومة كي تطعمهم مجانا[1].

وفي عام 45 ق.م اكتشف يوليوس قيصر أن نحو ثلث شعب روما تحصل على احتياجاته مجانا من القمح، مما أثقل الموازنة العامة بتكاليف احتمالها، بحسب رتشارد إبلينج فقد لجأت الحكومة إلى تخفيض قيمة العملة، وأعقب ذلك موجات تضخمية عنيفة في دورات لا تنتهي، وهكذا ظلت الأزمة الاقتصادية الرومانية تتعقد باستمرار بسبب عدم فهم حكومات روما القديمة للسلوك الاقتصادي الرصين وحدود التدخل في النشاط الاقتصادي، ومواءمة الدورين الاقتصادي والاجتماعي للدولة على نحو لا يرهقها اقتصاديا، ولا يخل بقوى العرض والطلب في الأسواق[2].

لكن تظل أبرز حلقات التحكم في الأسعار في تاريخ روما القديم، هي التي تمت في عهد الامبراطور دقليديانوس (284–305م) الذي تولى العرش سنة 284 وبدأ على الفور في زيادة الإنفاق العام على نحو غير مسبوق، من أجل تمويل مشروعات حكومية عظيمة التكاليف، ارتفع في عهد دقليديانوس الإنفاق على تسليح الجيش والإنفاق العسكري بصفة عامة[3]، كذلك تم البدء في إقامة عاصمة جديدة للإمبراطورية الرومانية في آسيا الصغرى(تركيا حاليا) في مدينة نيقوميديا، وقد توسعت البيروقراطية الرومانية في عهد دقليديانوس وتم تسخير العمالة لإنهاء المشروعات الكبرى التي خطط لها، ومن اجل تمويل

[1] Alexandre Reichart, Crises monétaires et financières: déjà, sous l'Antiquité, La Tribune, Sur: https://www.latribune.fr/opinions/tribunes/crises-monetaires-deja-sous-l-antiquite-618646.html, Publié le 23 novembre 2016 à 14:24, Consulter : 23/03/2025.

[2] -Ibid.

[3]- تشارلز ورث، المرجع السابق، ص 196.

تلك الأنشطة قام الإمبراطور برفع قيمة الضرائب على جميع فئات الشعب الروماني، وقد نتج عن ذلك ما هو متوقع من تراجع الحافز للعمل وللإنتاج والادخار والاستثمار، وما نشأ عنه من تدهور حركة التجارة [1].

وعندما عجزت الضرائب عن تمويل احتياجات الإنفاق العام لجأ الإمبراطور إلى تخفيض قيمة العملة، وكان ذلك يحدث تاريخيا عبر مزج المعدن النفيس المكون للعملة بمعادن أساسية رخيصة وتخفيض وزن المعدن النفيس في العملة الجديدة[2].

[1]- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 413
[2]- م. روستوفرف، المرجع السابق، ص 604.

الخاتمة:

في نهاية هذا العمل البيداغوجي المتعلق بالحضارة الرومانية بمختلف مراحلها التاريخية، والموجه لطلبة السنة الثانية ماستر تخصص تاريخ الحضارات القديمة، والذي نأمل أن يكون مضمونه العلمي قد ساهم في اثراء وصقل معارف طلبة هذا التخصص في ميدان التاريخ القديم، خاصة وأنه تناول محاضرات تلم بتاريخ روما القديم منذ أن كانت مدينة صغيرة في سهل اللاتيوم، ثم مملكة فجمهورية تبسط نفوذها على شبه جزيرة إيطاليا، ثم إمبراطورية تتحكم في بلدان حوضي المتوسط الشرقي والغربي.

لم تكن الحضارة الرومانية مرحلة عابرة من مراحل تاريخ البشرية القديم، بل كانت حضارة دامت لما يقارب الثلاثة عشر قرنا، أثرت بقوانينها وسياستها واقتصادها وديانتها وفنونها في عدد من كبير من المناطق المتوسطية ، وبذلك فهي تمثل لبنة مهمة في تاريخ البشرية عموما، وتاريخ الحضارات القديمة بشكل خاص، لذلك فنحن نسعى من وراء هذا الانجاز المساهمة في تتمة المكتسبات المعرفية لطلبة التاريخ القديم والتي تخص تلك الحضارات التي أثرت وتأثرت وتفاعلت مع بعضها البعض لتشكل الارضية التي وطئت بها البشرية فترة التاريخ الوسيط ثم الفترات الاخرى من التاريخ الانساني.

نرجو أن يجد طلبتنا وباحثينا المادة العلمية الكافية التي تمكنهم من استيعاب المفاهيم والادوار المتعلقة بحضارة الرومان بجميع عصورها الملكي، الجمهوري والامبراطوري ، وكذا مختلف مظاهرها الحضارية، ومن ثم ترسيخ معارفهم والاستزادة من معلومات تخص هذه

المادة الاساسية في برنامج السنة الثانية ماستر أكاديمي- تخصص تاريخ الحضارات القديمة-.

قائمة المصادر والمراجع:

I – المصادر:

أ- العربية:

- 1 أوروسيوس، تاريخ العالم، تح: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982.

2- بلوتارك، أباطرة وفلاسفة الإغريق، تر: جرجس فتح الله، الدار العربية للموسوعات، ج1، لبنان، 2010.

ب -الأجنبية:

1 -Appien, Histoire des Guerres Civiles de La République Romaine, J. J. Combes-Dounous , Liv I, L'Imprimerie Des Frères Mama, Paris, 1808.

2-Aurelius Victor. S, Hommes illustres de la ville de Rome, LIV ; LVI, Trd : M. N. A. Dubois , C. Panckoucke, Paris, 1846.

3-Cicéron, Traite de La Divination, Trd : M. Nisard, Liv I, Liv II, Firmin Didot Frères et Fils Libraire, Paris, 1864.

4-Denys d'Halicarnasse, Antiquités Romaines, Trd : E. Gros, Liv I, Liv II, Liv III , Brunot-Labbe, Éditeur, Libraire de L'Ediversité Rovale, Paris, 1826.

5-Eusèbe de Césarie, Vie de Constantin, Trd : Monsieur Cousin, Liv II, Chez Damien Foucault, Imprimeur et Libraire ordinaire du Roi, Paris, 1686.

6-Eutrope, Abrégé de L'Histoire Romaine, Trd : N. A. Dubois, Liv III, Garnier Frères Libraires-Éditeurs, Paris, 1865.

7-Julius César, Guerre des Gaules ,Trd: M. Nisard, Firmin Didot Freres, Paris ,1865.

8-Julius César, La Guerre Civile, Trd: Le Colonel Stoffel, Imprimerie Nationale, Paris, 1887.

9-Julius César, Commentaires sur la Guerre d'Afrique, Trd : M. Nisard, Firmin Didot, Paris, 1865.

10-Justin, Histoire Universelle, Trd : Jules Pierrot et E. Boitarf, Liv XXXVIII, Garnier Freres Librairie et Editeur, Paris, 1870.

11-Juvénal, Satirique Latins, Trd : M.n. v. naous, Satire n° I, Tom1, Woutebs, Baspoet Et C, Imprimeurs-Libraires, Bruxelles, 1849Tite Live, Histoire Romaine, Trd : M. Nisard, Liv I, Frmin Didot Libraire, Paris, 1869.

12-Œuvre Complètes de Polybe, Hérodien et zozime, trd : J.A.C. Buchon, Zozime, Liv IV, Auguste Desrez, Imprimeur- Éditeur, Paris, 1839.

13- Ovide, Fastes, Trad : M. Nisard, Liv II, Firmin Didot Frères et Fils Libraire, Paris, 1859.

14-Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, Trd : Émile Littré, Liv III, Liv VII; Liv VIII ; Liv XXXVII, Ed Dubochet, Paris,1848.

15-Plutarque, Les Vies des Hommes Illustres, Trd : D.Rechard, Tom 4 , Paris, 1830

16-Polybe, Histoire Romaine, Trd : H. Félix Bouchot, Liv I, Liv II, Liv Liv X, Liv XI, Liv XVI, Miv XXXV ,Charpentier, Libraire-Éditeur, Paris, 1847.

20- Strabon, Geographie, Trd : Amédée Tardieu, Liv IV, Liv V, T 1, Librairie Hachette, Paris, 1856.

21-Salluste, Œuvres Complètes, Guerre du Jugurtha, Trd : M. H. du Rozoir, Tom I, C.L.F Panckoucke, 1835.

22-Suétone, Vie des Douze Césars, Trd : M. Cabaret-Dupaty, Garnier Frères, Paris, 1893.

23-Tacite, Œuvres Complete, Histoires, Liv III, Les Annales , Liv I, Liv XII, Trd :J.l . Burnouf, Tom V, Liv III, Librairie Classique de L. Hachette, 1828.

24-Tite-Live, Histoire Romaine, Trd : M. Nisard, Liv I, Liv II, Liv VI, Liv XXI, Liv XXIII ,XXIX, Liv XXXIX,, Frmin Didot Libraire, Paris, 1869

25-Virgile, Géorgiques, Trd: L'abbé Delille, Liv I, Liv II, Claude Bleuet Libraire, Paris, 1771.

25-zozime, Histoire Romain, Trd : La Buchon, Liv II, A. Desrez Libraire, Paris, S.D.

II -المراجع:

أ-العربية :

1-إبراهيم السعدني محمود ، حضارة الرومان منذ نشاة روما وحتى نهاية القرن الأول، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الإسكندرية، 1998.

2-إبراهيم طراد نجيب ،تاريخ الرومان، تق: محمد زينهم عزب، مكتبة ومكببة الغد، القاهرة، 1997.

3-أحمد علي عبد اللطيف، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1970.

4-أحمد علي عبد اللطيف، التاريخ الروماني التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والإداري والديني والسياسي والعسكري، دار النهضة العربية، بيروت، 2011.

5- أحمد علي الناصري سيد ، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982.

6- أحمد علي الناصري سيد ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة، 1991.

7-أيوب رزق الله إبراهيم، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996.

8-الجندي محمد، تاريخ الرومان من العصور الحجرية إلى موقعة زاما 202 ق.م، منشورات جامعة عين شمس، القاهرة، 2002.

9-جيبون إدوارد، إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، تر: محمد علي أبو درة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ط2، د م ن، 1997.

10-رشيد فوزي، سرجون الأكدي، دار الكتب والوثائق، بغداد، 1990.

11-روستوفترف.م، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، تر: زكي علي ومحمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957.

12-الحسيني المعدي الحسيني، يوليوس قيصر (حياة أسطورية ونهاية مأساوية)، دار الكتاب العربي، القاهرة، د س ن.

13-حسن علي، الموجز في علم الآثار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993.

14-السواح فراس، الأسطورة والمعنى دراسة في الميثولوجيا والديانات الشرقية، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2025.

15-شنيتي محمد البشير، علم الآثار تاريخه مناهجه مفرداته، دار الهدى، ميلة، 2003.

16- الشيخ حسين ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.

17-العبادي مصطفى، الامبراطورية الرومانية النظام الامبراطوري ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

18-عبد الكافي كفاني زيدان، المدخل إلى علم الآثار، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، .2004

19-عثمان حسن، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، ط8، القاهرة ،1963.

20-عقون العربي، المؤرخون القدامى(غايوس كريسوس ساليستيوس 86-33 ق.م وكتابه حرب يوغرطة)، دار الهدى للطباعة والنشر، ميلة، .2006

21-علي محمد ، حضارة الرومان، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، .2016

22- غانم حافظ أحمد، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الإنهيار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، .2007

23-سعيد الأحمد سامي، تاريخ الرومان، جامعة بغداد كلية الآداب، د. س.ن.

24-الصفدي هشام، تاريخ الرومان من العصور الملكية الجمهورية والامبراطورية حتى عهد الامبراطور قسطنطين، دار الفكر الحديث، ديمشق، 1967.

25- محمد الحويري محمود ، رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية، دار المعارف، القاهرة، 1995.

26- محفل محمد، تاريخ الرومان- تاريخ إيطاليا وروما حتى عصر الفتوحات الكبرى-، د. د.ن، ديمشق، 1948، ص .38

27-مونتيسيكيو، تأملات في تاريخ الرومان،تر: عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2011.

-28 نصحي إبراهيم، تاريخ الرومان من أقدم العصور حتى عام 133 ق.م، ج2، ط2، مكتبة الإنجلوالمصرية ، القاهرة، 1978، ص 11.

29 لورو باتريك، الإمبراطورية الرومانية، تر: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة،بن غازي، 2008.

ب - الأجنبية:

1- Arnaud Pascal, Les ligures : la construction d’un concept géographique et ses étapes de l’époque archaïque à l’empire romain, Origines gentium, édité par Valérie Fromentin et Sophie Gotteland, Ausonius Éditions, 2001.

2- Bonechere Pierre, Les Sources de L'histoire , Profession historien, Presses de l'Université de Montréal, 2008.

3- Corvisier Jean Nicolas, Sources et Méthodes en histoire ancienne, L'antiquité classique, Tome 68, 1999.

4- Dardenay Alexandra , Les mythes fondateurs de Rome, Picard Editeur, Paris, 2010.

5- Grandazzi Alexandre, The Foundation of Rome- Mythe and History, Trd: Jane Marie Todd, Cornell University Press, London, 1997.

6 -Laforge Charles et Lares Marie-Odile, Génie et Pénates : les divinités du foyer, figures identitaires ?, Figures de l'identité, édité par Maëlys Blandenet et al., ENS Éditions, 2010.

7- Ndiaye Émilia, et Bernard Vilain, Lar familiaris et genius : les divinités familières à Rome, De Socrate à Tintin, édité par Jean-Patrice Boudet et al., Presses universitaires de Rennes, 2011.

8- Normand. Ch, L'Anntiquité Orient- Gréce, Rome, Félix Alcan Editeur, Paris, 1904.

9-Pelletier André, La Civilisation gallo-romaine de A à Z, Les Presses Universitaires de Lyon, 1993.

10-Rosier.W, Géographie Générale illustrée – Europe-, F. Bayot Libraire-Editeur, Lausanne, 1891.

11- Ruelle Pierre, Une définition de la philologie; Bruxelles, Académie royale de langue et de littérature françaises de Belgique, 1982. Disponible sur : www.arllfb.be.

12- Viredaz.A, Fragmenta Saturnia Heroica, Verlag, Schwabe Verlagsgruppe AG, Basel, Schweiz. Schwabe, Berlin ,2020.

III -الدوريات:

أ- العربية:

1 - بشاري محمد الحبيب، الجيش الروماني من التطوع إلى الإحتراف والفرقة الأوغسطية، دراسات تراثية، مج4، ع1، جامعة الجزائر2، 2010.

2-بن عطير محمد عدلان ، الجيش الروماني من الميليشيا إلى الإحتراف، مجلة المفكر، مج 6، ع 2، جامعة الجزائر2، 2022.

3-بن علال رضا ، ميادين المصارعة الرومانية في الجزائر القديمة، مجلة دراسات في آثار الوطن العربى، ع16، 2014.

4-بن ظافر بن سعيد القحطاني حسين ، الفيلولوجيا في سياقها التاريخي من منهج بحثي إلى آداة ايدولوجية، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 12، ع 143، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، صنعاء، 2025.

5-بوساحة الطيب، نشأة وتطور الجيش الروماني من العهد الملكي الى الإمبراطوري (التركيبة والتجنيد)، مجلة الإحياء، مج 21 ، ع1، جامعة باتنة1، .2021

6- حمدان عبد المجيد ، العبيد عند الرومان خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، مجلة دراسات تاريخية، ع 117-118،جامعة ديمشق، .2013

7-زغبيب حسينة ، مجلس الشيوخ والسياسة العامة في روما، مجلة دراسات تراثية، مج12، ع 1، جامعة الجزائر 02، .2018

8-السيد عبد الغني محمد ، التاريخ بين المصادر الأدبية والوثائقية- التاريخ اليوناني والروماني أنموذجا- مؤتمر مركز الدراسات والنقوش،القاهرة، أفريل .2015

9- نشاب محمد، المناهج والأساليب الحديثة لتحقيق وترميم التراث المادي، مجلة الأثر،ع4 ، جامعة بشار، 2009.

ب -الأجنبية:

1- A. Marder Tod and Wilson Jones Mark, The Pantheon, on Cambridge University Press, on:https://assets.cambridge.org/97805218/09320/frontmatter/9780521809320_frontmatter, consulted: 18/04/2023, 20: 20 mnts.

2- Boyancé Pierre , Les origines de la légende troyenne de Rome, Etudes sur la religion romaine, École Française de Rome, 1972.

3 - Briquel Dominique , Tullus Hostilius et le thème indo-européen des trois péchés du guerrier , Revue de l'histoire des religions, tome 221, n°1, 2004.

4- Coudry Mariann , Le Sénat romain de la République : les mots du vote , Astérion ,N° 29, 2023, consulté le 10 avril 2026. URL : http://journals.openedition.org/asterion/10383 .

5- Cuzel Pauline, Le premier ordre de l'État : Les sénateurs dans la Rome antique (République et Empire), Encyclopédie d'histoire numérique de l'Europe, Sur Site : https://ehne.fr/fr/node/22456/printable/pdf.

6-Jullian Camille, De La Reforme Provinciale Attribuée A Dioclétien, Revue Historique, T. 19, Fasc. 2 ,1882.

7- Giambattista Cairo et Autres, Tullus Hostilius fondateur de Rome, Vita Latina, N° 189-190, 2014.

8- Grenier.A, L'armement Des Populations Villanoviennes, Revue de Archéologique, Vol 4, N°IX, Ernest Lereaux Editeur, Paris,1907.

9- Naas Valérie, Le projet encyclopédique de Pline l'Ancien. Rome ,École Française de Rome, 2002.

10- Martin-Merino Mario , Thamugadi : a Roman city in North Africa, Cambridge Open Engage, 2021, p1. On Cambridge University Press, https://www.cambridge.org/engage/coe/about-information?show=cambridge-open-engage, Consulted: 18/04/2026; 20 : 08 mnts.

11- Panella Clementina and All, Rome, Colosseum square and NE slopes of the Palatine hill: toward an integrated 3D system for stratigraphic data management and ancient urban landscape reconstruction, Groma Documenting archaeology, N5, BraDypUS , 2021.

12- Prescendi Francesca, Romulus et Rémus, la louve et la prostituée, Anthropozoologica , Vol 52 , N°1, Genève, 2017.

13- Stern Henri , Histoire de la mosaïque, École pratique des hautes études , 4e section, Sciences historiques et philologiques, Annuaire 1966-1967. 1966.

14- Thomas Joël. Janus, le dieu de la genèse et du passage. Euphrosyne. Revista de filologia clássica, N°15, 1987.

15-Virlouvet Catherine, La consommation de céréales dans la Rome du Haut-Empire (es difficultés d'une approche quantitative), Histoire & Mesure, vol 10, n°3-4, 1995.

IV- القواميس والموسوعات:

1-Dictionnaire des auteurs grecs et latins, Sur le site de :L'Intéquité Greque et Latine du Moyen Age; https://remacle.org/bloodwolf/erudits/athenee/auteur2.htm#FABIUSA, le 15-03-2025, 15H :25mnts.

2 - Dictionnaire Universel des Littérateurs, Libraire Hachette, Paris, 1879, pp 1624-1626.

3-Dictionnaire pour L'Intelligence des Auteurs Classique, (T37), imprimerie de J. Graliot, Paris, S.D.

4-Schrader.F et Autres, Atlas de Géographie Moderne, Librairie Hachette, Paris, 1889.

V - اعمال الملتقيات:

أ-العربية:

1- بنت عبد الله بوبكر وديعة، تطور مفهوم الصورة عبر العصور (الصورة وتحديات الفن)، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية ، مج 8 – ع9 خاص المؤتمر الدولي الثاني عشر- الفنون والمواطنة حوارات التاريخ والممارسة والتعليم ، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، مصر، 2023.

ب - الأجنبية:

1- Bader Françoise , Le nom des Vénètes et leur expansion. In: Autour de Michel Lejeune. Actes des journées d'études organisées à l'Université Lumière Lyon 2 ,Maison de l'Orient et de la Méditerranée, 2-3 février 2006. Maison de l'Orient et de la Méditerranée Jean Pouilloux, 2009.

VI -مذكرات الماجستير:

1-اللافي محمد سالم، إصلاحات الإمبراطور ديوكليتيانوس (دقلديانوس) وأثرها السلبية والايجابية على الإمبراطورية الرومانية مابين 284-305، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة المرقب، ترهونة، 2008.

VII - مواقع الانترنت:

أ -العربية:

1-الكتاب المقدس، سفر الخروج 2، (2-10)، موقع الأنبا تكلا هيمانوت، https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showChapter.php?book=2&chapter=2&q=%D8%A7%D8%A8

%D9%86%D8%A9+%D9%81%D8%B1%D8%B9%D9%88%D9%86 ، تمت المعاينة، 22 /2026/02، 11 سا: 40 د.

ب- الأجنبية:

1-Physical map of Italy, on the site : https://www.reddit.com/r/MapPorn/comments/1e8pssf/physical, see : 22/02/2026, 15: 25 mnts

2-Maisons romaines du Caelius, Sites et Monuments sur Rome- Roma, https://www.rome-roma.net/maisons-romaines-du-caelius/, consulter : 19-04-2026, 13 H : 29Mnts.

3-Alexandre Reichart, Crises monétaires et financières: déjà, sous l'Antiquité, La Tribune, Sur : https://www.latribune.fr/opinions/tribunes/crises-monetaires-deja-sous-l-antiquite-618646.html,

فهرس المواضيع

العنوان	رقم الصفحة
مقدمة	01
المحاضرة الأولى: شبه جزيرة إيطاليا: الدراسة الطبيعية	04
المحاضرة الثانية: شبه جزيرة إيطاليا: الدراسة البشرية	10
المحاضرة الثالثة: مصادر دراسة الحضارة الرومانية– المصادر الادبية–	15
المحاضرة الرابعة: مصادر دراسة الحضارة الرومانية– المصادر المادية–	23
المحاضرة الخامسة: روما القديمة الاسطورة والحقيقة	28
المحاضرة السادسة: التحليل العلمي والتاريخي لأسطورة التأسيس	35
المحاضرة السابعة: روما خلال الفترة الملكية	43
المحاضرة الثامنة: المظاهر الحضارية في روما الملكية	51
المحاضرة التاسعة: روما خلال العصر الجمهوري	62
المحاضرة العاشرة: أحداث القرن الاخير من عمى الجمهورية	71
المحاضرة الحادية عشر: النظام السياسي والعسكري خلال العصر الجمهوري	77
المحاضرة الثانية عشر: مظاهر الحياة الاقتصادية في العصر الجمهوري	85
المحاضرة الثالثة عشر: روما خلال العصر الامبراطوري	93
المحاضرة الرابعة عشر: الاقتصاد الروماني في العصر الجمهوري	101

الخاتمة	108
قائمة المصادر والمراجع	110
فهرس المحتويات	119